على طريق التربية

تربية الأطفال بين البيت والمدرسة

أحمد حسن الخميسي

ناشرون

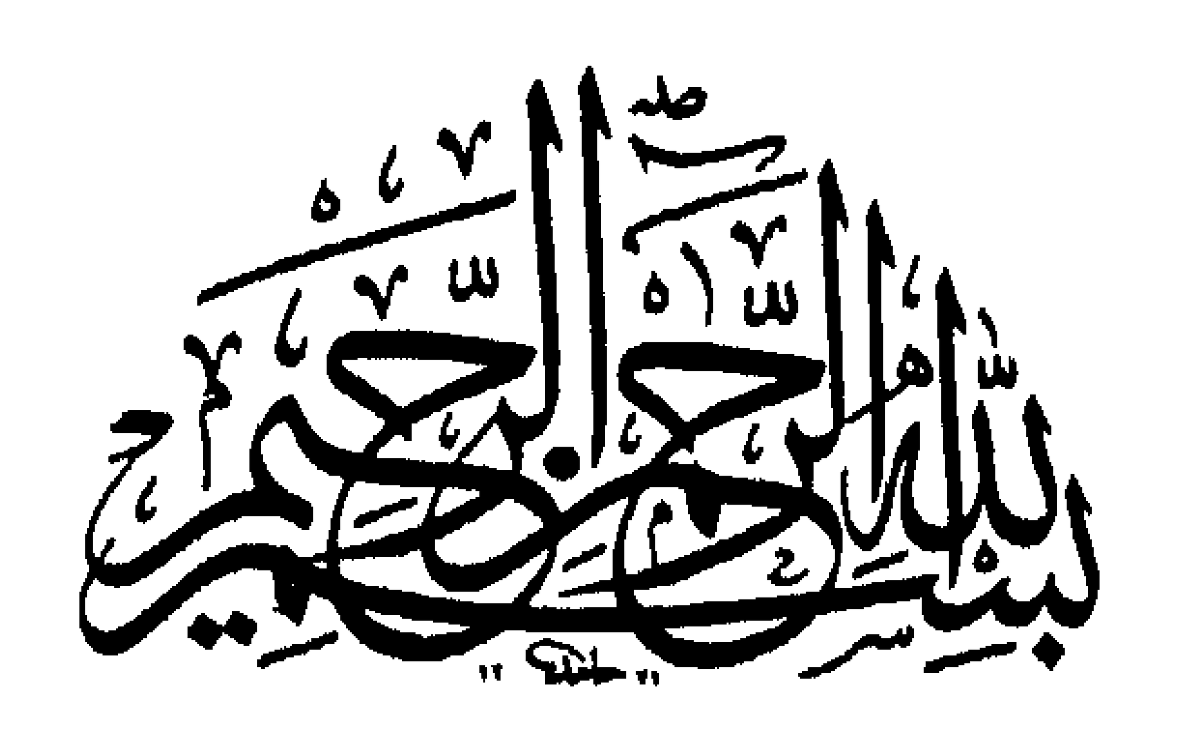
دار الرفاعي للنشر

دار القلم العربي

تربية الأطفال

بين

البيت والمدرسة


بسم الله الرحمن الرحيم

على طريق التربية

تربية الأطفال

بين

البيت والمدرسة

تأليف

أحمد حسن الخميسي

دار الرفاعي للنشر

دار القلم العربي

تربية الأطفال بين البيت

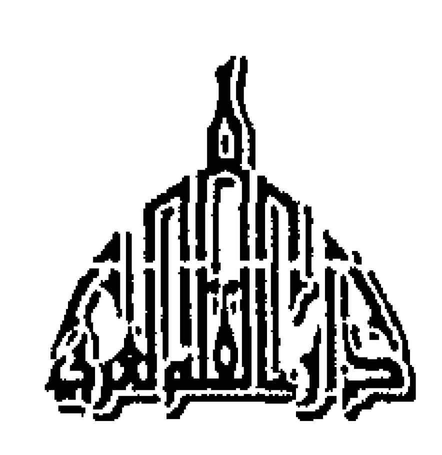
تأليف : أحمد حسن الخميسي
دار النشر : دار القلم العربي - دار الرفاعي للنشر

الطبعة الثانية جديدة ومنقحة
2007 - 1428

دار الرفاعي - سوريا - حلب
هاتف : 00963 21 2122599
ص .ب :78

دار القلم العربي - سوريا - حلب
هاتف : 00963 21 2113129
فاكس : 00963 21 2212361
ص.ب : 78
e-MAIL :qalamrab@scs-net.org





الإهـــــداء

❖ . **إلى روح أمي وأبي**

اللَّذَيْن تربيت في كنفهما . . .

❖ . **وإلى زوجتي الوفية**

التي رعت أولادي . . .

❖ . **وإلى أساتذتي الكرام**

الذين علموني . . .

❖ . **وإلى دار القلم العربي ودار الرفاعي للنشر**

اللذين يساهمان في تقديم الثقافة التربوية الأصيلة

أقدم كتابي هذا عنوان محبة وعرفان

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

المقدمة

الأطفال هم ربيع حياة الآباء والأمهات، يتلقون التربية في البيت والمدرسة والمجتمع وفي غيرها من الأوساط، ولكن الدور الأهم في تربيتهم يكون للبيت والمدرسة.

فالبيت هو الحاضن الأول للطفل، وفيه يتعلم أبجديات المعرفة والقيم والسلوك التي تشكل أساساً هاماً لما سيُبنى عليه في الأوساط الأخرى، حيث يذهب كثير من المربين إلى أن السنوات الأولى من حياة الطفل، وما يتلقاه فيها، له تأثير كبير على تكوين شخصيته في المستقبل.

ويؤثر الوالدان في الطفل تربوياً، ويدخلان بحبهما وعطفهما وحنانهما إلى أعماقه، فيغدو التكوين الإنساني النبيل في ذاته متماسكاً، لا تزعزعه ـ فيما بعد ـ رياح التغيير الفاسدة.

وفي البيت يكتسب معارف وعلوماً حياتية بسيطة توسع دائرة ثقافته الطفلية.

ثم ينتقل الطفل إلى المدرسة لتستمر المسيرة التربوية التي بدأتها الأسرة، ولتعمق كثيراً من المفاهيم السلوكية، وتغني ثروته المعرفية والثقافية، ويعد الطفل في المدرسة إعداداً جيداً لخوض غمار الحياة على أسس تربوية متينة، فيأخذ من معلميه، ويتأثر بذويه، ويطلع على العالم من خلال المناهج المدرسية.

ولكي يتعرف المربون على الطرق التربوية السليمة، لتنشئة الأطفال في البيت والمدرسة، ألَّفْنا هذا الكتاب الذي يضم أربعة فصول تتحدث عن معاني التربية ومفاهيمها، وعن التربية في البيت والمدرسة، وعن ضرورة التواصل والتعاون بينهما، من أجل بناء جيل مؤمن صالح قوي متعلم يواكب تطورات العصر.

❖ **فإذا أردت أن تعرف:**

كيف ترعى أطفالك الموهوبين؟

وكيف تعالج تأخر المقصرين في الدراسة؟

وكيف تربي أطفالك وترعاهم؟

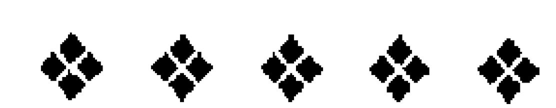
فما عليك إلا أن تطلع على هذا الكتاب، فستجد فيه ـ إن شاء الله تعالى ـ بغيتك، وسيدلك على الطريق الأقوم.

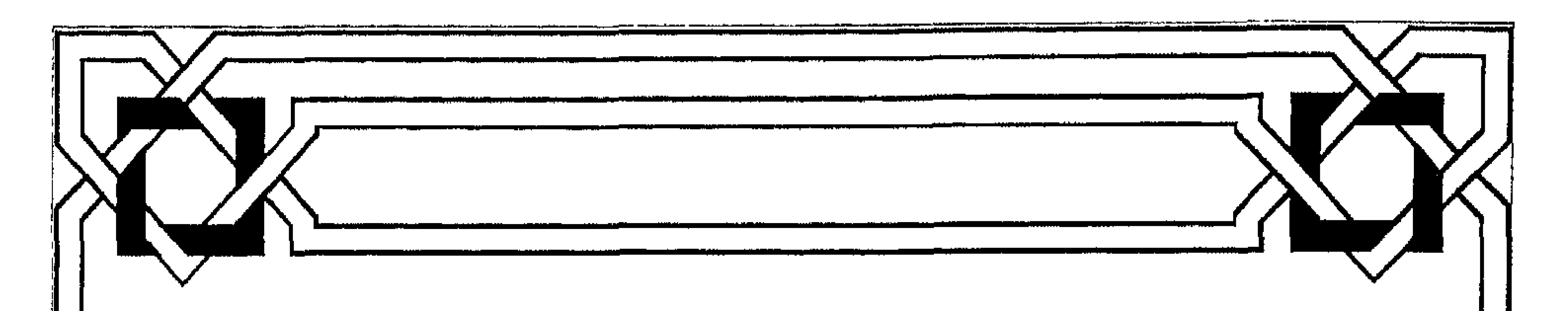
لقد تضمن هذا الكتاب كثيراً من القضايا الهامة التي يحتاج إليها المربي في زماننا المعاصر.

آمل أن أكون قد وفقت فيما كتبت لينتفع به كل المربين.

والحمد لله رب العالمين

أحمد حسن الخميسي





الفصل الأول

التربية... معانٍ ومفاهيم

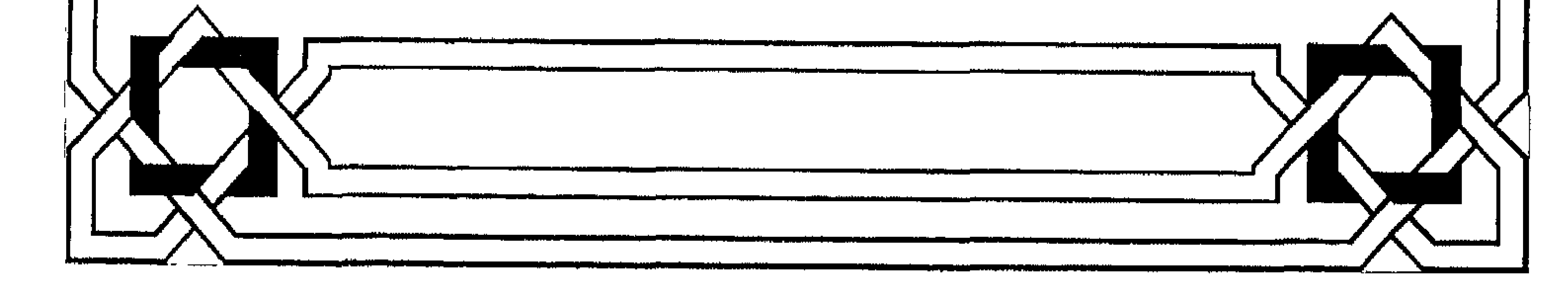
❖ - التربية بناء وتكوين.

❖ - التربية التزام ومسؤولية.

❖ - ما هي الأهداف التربوية.

❖ - غرس القيم التربوية.

❖ ❖ ❖ ❖ ❖



التربية بناء وتكوين

التربية : تعني بناء الإنسان وتكوينه نفسياً وعقلياً وجسمياً، ولعملية البناء ثلاثة أركان تقوم عليها: التعليم والتهذيب والتنمية، فالتعليم يغذي العقل، ويدرب على المهارات، والتهذيب يصقل النفس، ويعزز الفضائل، والتنمية تعمل على إظهار القدرات والإمكانات النفسية والعقلية والجسمية الكامنة في الإنسان وتحسينها والرقي بها.

وثمة كلمات أخرى لها صلات وشيجة بالتربية مثل: التنشئة والتزكية والتوعية والتوجيه والتأديب والرعاية... الخ.

وتربية الإنسان تبدأ من المهد في كنف والديه، وتنتقل فيما بعد إلى أيدي المعلمين في المدارس، وقد يتلقاها المرء في ساحات المجتمع الواسعة ويتعاون البيت مع المدرسة ليتعلم الأطفال ما يناسبهم من علوم ومعارف في هذه المرحلة العمرية، وتنشئتهم على الأخلاق الكريمة، وتفجير الطاقات التي تسكن في ذواتهم.

والتربية لا تقتصر على الإنسان بل تشمل الحيوانات والنباتات، فنحن نرى صنفاً من الناس يربون الحيوانات، فيقدمون لها الغذاء والشراب المناسبين ويوفرون لها البيئة الصحية صيفاً وشتاء، ويسارعون إلى علاجها إن اعتراها المرض.

كذلك المزارعون يشرفون على مزروعاتهم، فيقومون بريِّها والعناية بها، وإجراء التحسينات والتعديلات في أصنافها وأنواعها والعمل على زيادة إنتاجها وكلنا يعلم مقدار الاهتمام بالمحاصيل الزراعية في زماننا وتحديثها.

وبما أن أطفالنا هم ربيع حياتنا وأزاهير أعمارنا، وثمرات فؤادنا، فتربيتهم تربية صالحة هي من الواجبات المؤكدة، ومما يسهل علينا القيام بالعملية التربوية استعداد الأطفال الفطري لغرس القيم فيهم، فنفوسهم صفحة بيضاء، تقبل ما ينقش فيها من جمال وخير، وبداخلهم بذور خير قابلة للنمو والعطاء، وهم يستجيبون لكثير من الأمور التي ندعوهم للقيام بها والتعوُّد عليها.

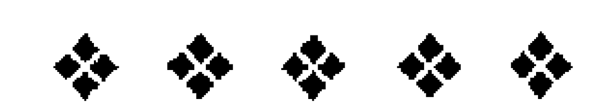
ولكي نقوم بدورنا فما علينا إلا أن نفهم معنى التربية وأهدافها وأسسها وأساليبها، ولا يعني ذلك التعمق في دراسة التربية وعلم النفس وأصول التربية، بل يتطلب الأمر منا أن نضع نصب أعيننا تربية أبنائنا، ونجعلها من أولى المهمات في حياتنا، وأن لا يشغلنا عنها شاغل، فصناعة الإنسان وتكوينه أهم من صناعة الأشياء وابتكارها.

فلنبادر في أُسرنا ومدارسنا ومجتمعاتنا إلى تربية أبنائنا، فهم المستقبل المنشود الذي تعقد عليه الآمال.

وفي أثناء قيامنا في العملية التربوية علينا أن نحافظ على التوازن بين الروح والجسم ونعطيهما الأهمية المتساوية من السمو والرقي، ونلمس هذا المعنى في قول أفلاطون: «التربية إعطاء الجسم والروح كل ما يمكن من الجمال والكمال».

وبذلك ينشأ أطفالنا أصحاء الجسم يتمتعون بالقوة والحيوية، وتدل تصرفاتهم وتعاملهم مع الآخرين على علم وأخلاق فاضلة.

إن التربية غير محدودة بزمان ولا مكان، بل هي مستمرة طوال الحياة، ولا تقتصر على مرحلة عمرية بعينها، إلا أننا في هذا الكتاب سنركز على تربية الأطفال.



التربية التزام ومسؤولية

إذا رُزق الإنسان بمولود، فإنه يشعر بأن تربيته وحمايته وتوفير الأمن والأمان له من أولى الالتزامات يلزم بها الإنسان نفسه، وهذا الشعور غريزي فطري في الإنسان والحيوان، لذا نرى أن كلاً منهما يسارع إلى العناية بصغيره منذ أن تتفتح عيناه على الحياة، بل إن الإنسان يهتم بشأن ابنه حتى وهو جنين في بطن أمه، بحيث يخضع الرجل زوجته للفحص الطبي الدوري للاطمئنان على صحة ولده ونموه، ويطلب من زوجته الالتزام بإرشادات الطبيب الصحية والغذائية، ويحذرها من كل جهد جسمي أو انفعال نفسي يضر بالجنين.

إن الالتزام بالتربية عمل طوعي يمليه على الإنسان الواجب، فهو اختياري غير قسري، يقوم الوالدان به بدافع العاطفة العارمة والحب الكبير لولدهما.

ومما يقوي هذا الالتزام بتربية الأبناء، معرفة الإنسان بأنه مسؤول أمام الله تعالى والمجتمع إن هو قصر في ذلك.

فالله سبحانه وتعالى سيسأل كل راع عما استرعاه. قال رسول الله ﷺ: «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**» متفق عليه.

وقال في حديث آخر: «**إن الله سائل كل راع عما استرعاه، أحفظ أم ضيع؟ حتى يسأل الرجل عن أهل بيته**» رواه النسائي وابن حِبَّان.

وَسَيُسأل الأب والأم عن تقصيرهما من قبل القانون، فأكثر القوانين في دول العالم تحاسب الآباء إن هم قصروا في تربية أبنائهم، ولم يرسلوهم إلى المدارس لاستكمال تربيتهم.

كما أن المتهاون في تربية أولاده يشعر بالحرج أمام أبناء مجتمعه، لاسيما إذا أساء أولاده للمجتمع وأفراده، ولم يقوموا بواجباتهم.

إن اقتناع الآباء بأنهم مسؤولون، يجعلهم يتفانون في تعليم أبنائهم ورعايتهم وتنشئتهم تنشئة فاضلة.

ولقد أمرنا الخالق ـ عز وجل ـ بأن نقي أهلينا وأنفسنا النار، وذلك بتربيتهم على ترك المعاصي والقيام بالواجبات فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

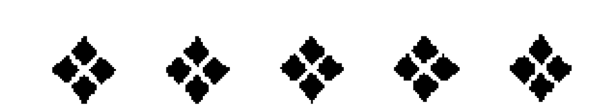
فلابد من بذل الجهد والعمل الدؤوب في إصلاح الأطفال وتهذيبهم، وتصحيح أخطائهم وتعويدهم الخير والصلاح، وجعلهم مؤمنين مخلصين، وهذا منهج الأنبياء والمرسلين والمربين من العلماء والمرشدين.

ويحصد المربي ثمرات تربيته في الدنيا بعد أن تتحقق أهدافها، وينال الثواب عند ربه، فقد بيّن ذلك رسول الله ﷺ بقوله: «**لأن يؤدب الرجل ولده خير له من أن يتصدق بصاع**» رواه الترمذي.

وثواب الله تعالى يتضاعف كما هو معلوم، ويؤدي إلى دخول الجنة التي تجري من تحتها الأنهار، ولاسيما في تربية البنات: «**من عال ثلاث بنات، أو ثلاث أخوات، أو أختين، أو بنتين، فأدبهن، وأحسن إليهن، وزوجهن، فله الجنة**» حديث شريف رواه أبو داود.

وللعلماء والفلاسفة آراء في التربية تشجع الوالدين على المضي فيها على أكمل وجه فهم أكثر دراية بعلم نفس الطفل وما ينمّيه ويزكّيه ويرقّيه.

وما على المربي إلا أن يقرأ هذه الآراء ويطلع عليها ليقتبس منها ما يفيده، لتصبح تربيته لأبنائه أكثر نجاحاً وتوفيقاً.



ما هي الأهداف التربوية؟

عندما يقوم الإنسان بعمل من الأعمال، يضع نصب عينيه هدفاً واضحاً يسعى لتحقيقه من عمله هذا، ويقطف ثمار جهده إما أثناء عمله على دفعات، أو في آخره عند الانتهاء منه.

وأعتقد أن الذين يتصدون للعملية التربوية التي تربي الإنسان وتنشئه تنشئة قويمة، يهتمون بالأهداف التي يبغون تحقيقها من وراء أعمالهم في حقول التربية سواء في البيت أو في المدرسة أو في المجتمع، ويحددون هذه الأهداف بوضوح، ويهيئون كل الأسباب للوصول إليها في بداية عملهم. وللتربية أهداف عامة وأهداف خاصة، سنتعرف على الأهداف العامة التي يشترك في تحقيقها الجميع، ونأتي على ذكر الأهداف الخاصة في ثنايا المباحث القادمة من الكتاب.

❖ ماذا يعني الهدف؟

الهدف: هو الثمرة المرجوة من عمل من الأعمال، فالطالب يدخل كلية الطب ويدرس مناهجها وهدفه من ذلك أن يصبح طبيباً، والمزارع الذي يغرس الأشجار، ويبذل الجهد في سقايتها والعناية بها هدفه أن تنمو وتثمر وتعطي محصولاً شهياً.

إن الهدف ـ ببساطة ـ هو غرض ينشده الإنسان ويعمل على الوصول إليه.

أما الهدف في مجال التربية: فهو ما نريد تحقيقه في العملية التربوية من تنمية وترقية للشخصية الإنسانية.

❖ أهداف التربية:

ولكي نكون على بيِّنة من أمرنا في تربية أبنائنا، نحدد الأهداف التربوية

العامة التي يجب أن نعمل على تحقيقها بحيث نراها متجلية محققة واضحة في سلوك أبنائنا وسيرتهم في الحياة وهذه الأهداف هي:

١. تكوين الإنسان المؤمن بربه الذي يؤدي ما عليه:

فالإنسان الذي يؤمن بالله تعالى، ويعمق الصلة به عن طريق العبادة والمعاملة، يندفع بكليته لتأدية ما عليه من واجبات تجاه ربه وتجاه دينه، وتجاه أسرته ومجتمعه، وبالتالي يكون هناك انسجام بينه وبين الكون والأحياء.

وإذا استطاعت تربيتنا أن تصنع جيلاً مؤمناً يعرف ما له وما عليه، نكون قد قطعنا شوطاً كبيراً في سلم الرقي والتقدم.

٢. تكوين الإنسان الصالح:

إن الإنسان الصالح هو الذي يصلح ولا يفسد، ويبني ولا يهدم، ويتصف بالأخلاق الكريمة الشمائل الحميدة، وإن مجتمعاً يكون أفراده صالحين يعد مجتمعاً فاضلاً، وإن السعي إلى الفضيلة ديدن كل الشعوب، لذا تحرص الأمم على تربية أبنائها تربية سامية، تجعلهم نماذج طيبة للصلاح والاستقامة.

وهذا يقوي الأمة ويعينها على البقاء والاستمرار يقول الشاعر أحمد شوقي:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

والإنسان المؤمن الصالح الخلوق يكون قوة إيجابية بناءة يعمل على إسعاد أهله، ونهضة أمته، ويدافع عن دينه وشرفه وكرامته ووطنه إن تعرضت لهجوم من عدو من الأعداء، هو إنسان مقدم غير محجم، وهو إنسان صوّال وجوّال في ميادين الحياة، غير خمول ولا كسول.

٣. تكوين الإنسان المتعلم المثقف:

إن الإنسان المتعلم إنسان واعٍ منتج، يتقن عمله، ويسير وفق مخطط منتظم، ويعرف أين يضع أقدامه أثناء سيره، ويعلم أنه خلق في هذه الحياة لإعمارها وتشييدها والانتفاع بها.

والمتعلم ينتج أكثر إذا تخصص في مجال من المجالات، وتتسع دائرة اختصاصه وإبداعه فيه إذا رفده بثقافة عامة، فيعرف كل شيء عن تخصصه، ويعرف شيئاً عن كل شيء.

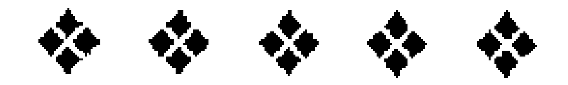
وقد أشاد العلماء في كتبهم بالعالم المثقف، وإن مجتمعاً يتألف من متعلمين يحظى بالتقدير من كل دول العالم، ويعد مجتمعاً مستنيراً، وتتسابق الأمم في هذا المضمار، وتعلن عن تضاؤل نسبة الأمية أو انعدامها في صفوف أبنائها، وتفتخر بالعلم، فالعلم يبني الأمم والجهل يهدمها:

العلم يرفع بيتاً لا عماد له والجهل يهدم بيت العز والكرم

٤. تكوين الإنسان المحترف الذي يمتلك مهنة:

إن الإنسان المحترف صاحب المهنة محبوب من جميع فئات المجتمع، فالأسرة تحب أن يكون لأبنائها عمل يكتسبون منه عيشهم، والدولة تحب أن يكون أفرادها علماء نشيطين لهم أعمالهم في مناحي الحياة، وتتعاون الأسرة مع الدولة وما فيها من هيئات ومؤسسات على محاربة البطالة والجهل الحرفي، فالمجتمع الذي يتقن أفراده حرفاً وينتجون فيها، هو مجتمع قوي يسير إلى الأمام والتطور، وهذا الأمر يدفع الدولة إلى تنمية المواهب والقدرات المهنية عند أبنائها، وتوفر لهم فرص العمل.

إن تحقيق هذه الأهداف التربوية في أمة من الأمم سيجعلها تسمو وتسبق الأمم الأخرى في كثير من الميادين.



غرس القيم التربوية

عندما يولد الإنسان فإنه يولد على الفطرة مفتوح العقل والنفس لأي بذرة تلقى إليه، فإن كانت خَيِّرة ازداد الإنسان بها سمواً ورقياً، وإن كانت بذرة شر حطت من قدره وأزرت به.

هذه المغروسات سميت في القرن العشرين «بالقيم» وهي تنتمي إلى «علم النفس الاجتماعي» الذي يركز على همزة الوصل بين الفرد والمجتمع، ويضع القيم في سلم أولياته.

لقد بدأ الاهتمام بالقيم ينحو نحو المزيد من التزام المنهج العلمي في بداية الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين، ويعود الفضل في ذلك لاثنين من علماء النفس: الأول: شبرانجر، والثاني: ثرستون.

❖ معنى القيم:

إن معنى القيمة ليس جديداً في لغتنا؛ فقيمة الشيء في اللغة قدره، وقيمة المتاع ثمنه، وتطلق القيمة على كل ما هو جدير بالاهتمام من قبل المرء وعنايته لاعتبارات أخلاقية أو نفسية أو اجتماعية أو اقتصادية. ويطلق لفظ القيمة في علم الأخلاق على ما يدل عليه لفظ الخير، بحيث تكون قيمة الفعل تابعة لما يتضمنه من خيرية.

أما القيم التي هي موضوعنا فلها عدة دلالات: فهي مجموعة من المعايير التي تحقق الاطمئنان للحاجات الإنسانية، كذلك هي معيار للحكم على كل ما يؤمن به المجتمع ويؤثر في سلوك أفراده، حيث يتم من خلاله الحكم على شخصية الفرد ومدى صدقه في انتمائه للمجتمع بكل أفكاره ومعتقداته وأهدافه وطموحاته.

وقد تكون هذه القيم إيجابية أو سلبية لكل ما هو مرغوب فيه أو غير مرغوب فيه؛ يتمثلها الفرد بصورة صريحة واضحة أو ضمنية خفية تنعكس آثارها في سلوكه فتحدد مجرى حياته التي تتجلى من خلالها ملامح شخصيته.

فالقيم بالنسبة للفرد دوافع محركة لسلوكه ومحددة لها، ولها دور فعال في تكامل شخصيته، ذلك التكامل الذي يعتمد إلى درجة كبيرة على اتساق نظام القيم لديه، بينما قد تؤدي الصراعات في نظامه القيمي إلى اضطرابات عصبية.

❖ منظومة القيم:

لقد خطيت القيم باهتمام الدارسين على مستوى العالم لما لها من أهمية في تربية الإنسان، كما أن الكُتّاب العرب أولوها شيئاً من العناية، فقد قدم الكاتب العراقي خلف محيسن الهيتي صورة مطورة لمنظومة «وايت» راعى فيها الثقافة العربية، وبقي الأمر يحتاج إلى عمل جماعي، إلى أن عمدت منظمة التربية والعلوم والثقافة التابعة لجامعة الدول العربية إلى وضع منظومة جديدة للقيم، وذلك عام (١٩٨٦م) بعد عمل دؤوب استمر أربع سنوات تقريباً، وتعد هذه المنظومة أول تقنين للهوية العربية الإسلامية يحظى بموافقة الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي.

ولم تكتف الجامعة العربية بوضع الخطة، بل راحت تعقد الندوات لمناقشتها وتوضيحها، وهذه صورة موجزة لهذه المنظومة:

من الناحية السياسية: تكريم الإنسان بوصفه إنساناً (نفي التمييز العنصري)، الشورى بوصفها أسلوباً للحكم، العدل، رفض الظلم، الحرية (أي إطلاق ملكات الإنسان، وتحرير الإنسان من الاستغلال، وحرية التعبير)، المساواة في الفرص (استناداً إلى معيار: قيمة المرء ما يحسن).

من الناحية الاجتماعية: احترام الأسرة (رعاية الوالدين، والتراحم بين ذوي القربى) قضايا الإرث، قضايا الزواج، صون حقوق المرأة، إيثار المروءة (العفو هو الأساس في العلاقات الاجتماعية) التكافل الاجتماعي (الرعاية الاجتماعية،

توفير حاجات الإنسان الأساسية، نبذ الأنانية الفردية، الصدقات والزكاة، إشراف الدولة على المشافي، إحياء الأرض، المحاسبة، الوقف) العدل الاجتماعي (تحريم الربا، إنكار استغلال الإنسان، التعليم المجاني) المسؤولية الاجتماعية العامة للجماعة (تنظيم الحرف، مراقبة الأسواق والأسعار، منع الغش، الحفاظ على النظافة، الرفق بالحيوان، السهر على القضاء وتنفيذ الأحكام، منع الاحتكار).

من الناحية الاقتصادية : تقديس العمل النافع والإنتاج (العمل واجب ديني ودنيوي) الاستثمار ومنع الاكتناز والاحتكار (معيار استثمار المال هو توفير الحاجات الأساسية للإنسان) مسؤولية الدولة عن أعمال النفع العام، الثروات العامة ملك للدولة تديرها لصالح الجميع.

من الناحية الفكرية والثقافية : رفض الأمية وتكريم العلم والعلماء، والدعوة للإبداع والتفكير في آلاء الله والطبيعة والذات الإنسانية، البحث عن الحكمة والمعرفة (التلاقح الثقافي).

وقد بدأ المفكرون والباحثون يتدارسون هذه المنظومة لاعتمادها والإضافة إليها ـ إذا كانت تحتاج إلى إضافة ـ ومن هؤلاء الباحثين: الدكتور سمر روحي الفيصل؛ الذي درس المنظومة العربية وحاول أن يضيف إليها ويعدل فيها ما يراه مناسباً لأن الأمر مطروح للنقاش. وقد راعى في التعديل ما يلي:

١ـ المحافظة على منظومة القيم العربية الإسلامية مع تعديل بعض القيم الفرعية فيها.

٢ـ إضافة مجموعتي القيم الوطنية والقومية ثم الجسمانية التي أخذها من منظومة «وايت» مع تعديل بعض قيمها الفرعية.

٣ـ إضافة القيم الروحية التي أدرجت في الخطة الشاملة ولم ترد في المنظومة العربية، وأشار في هامش الدراسة إلى ما هو معدل وإلى ما هو مضاف، ونشر ذلك في مجلة «شؤون عربية» الفصلية التي تصدرها جامعة الدول العربية، العدد (٧٧) عام (١٩٩٤م).

لقد كان الهدف الرئيسي للمنظومة أن يلتقي الكتّاب والمربون وكل جهات الثقافة حول بنودها ليعملوا على ترسيخها في الصغار والكبار، وذلك من خلال ما يقدمونه من أدب وعلم لبناء الشخصية العربية الإسلامية المتماسكة التي تحمل قيماً تربط بين الأصالة والمعاصرة.

❖ أهمية القيم التربوية:

تعد القيم أكبر مميز للمجتمعات بعضها من بعض، وكذلك تعد مميزة للأفراد.

ولدراسة القيم أهمية كبيرة في عدة مجالات، كالتوجيه المهني؛ حيث يمكن انتقاء الأفراد الصالحين لبعض المهن، كما أن للقيم أهمية في الإرشاد والعلاج النفسي، وهي مهمة أيضاً لتأمين البيئة التربوية المناسبة التي تحقق المزيد من فهم التلاميذ واستيعابهم، والتفاعل الجيد بين المعلم وتلاميذه، كما أوضح «أتكنسون» أهمية وضع الطلاب في تجمعات أو فصول على أساس أنساقهم القيمية، فالجماعات التي تتشابه أنساقها القيمية أكثر تفاعلاً من الجماعات المكونة عشوائياً.

وبالإضافة إلى ذلك تعد القيم التربوية أحد مرتكزات العمل التربوي، بل هي من أهدافه ووظائفه، وهي بغية الآباء والمدرسة، وبغية المؤسسات التربوية الأخرى التي يسعى كل من فيها إلى تأكيد النسق القيمي الإيجابي الذي ينفع المجتمع ويطوره، ويرفع من قيمة الإنسان، وينهض به نحو المثل العليا، وحذف القيم السالبة التي تعوق حركة التنمية أو تقيد الطاقات أو تهبط بالإنسان إلى مهاوي الردى.

كيف نغرس القيم التربوية؟

إن غرس القيم في الناشئة مسؤولية الجميع، ولكن قبل أن نتخذ الوسائل لذلك، ونقوم بعملية الإيصال والتوصيل القيمي، علينا أن نلاحظ بعض الأمور التي لابد منها:

أولاً: الفروق الفردية من حيث السن والاستعداد للتقبل، ذلك أن غرس

القيم لا يكون بطريقة واحدة مع كل الناس؛ فإيصال القيمة للطفل تختلف طريقته عن طريقة إيصالها للبالغ الراشد، وكذلك قد تختلف بين الرجل والمرأة، كما أن بعض الناس يملك ذكاء وفطنة وقابلية تجعله يتشرب القيم بالإشارة أو العبارة الموجزة أسرع من غيره الذي يحتاج إلى وقت أطول وإلى وسائل مثيرة ومرغبة.

وتتحول القيم إلى سلوك مدعوم بقناعة داخلية تتفاوت من شخص لآخر حسب الاستعداد والقوة المعنوية والجسدية، شأنه في ذلك شأن الأراضي التي يبذر فيها القمح المتشابه، فتنبت كل أرض نباتاً يختلف خصباً ونماء من الأرض الأخرى حسب تركيبة الأرض الترابية، والظروف الملائمة التي يؤمنها الزارع لحقله.

ثانياً : أن يراعي المستوى المعرفي؛ فلا تنقل القيم لمتعلم بالقدر نفسه الذي تنقل به لجاهل؛ بل كل على قدر فهمه واطلاعه، وإلا فقد لا تؤتي القيم ثمارها ولا تنمو غراسها أصلاً.

ثالثا : تهيئة المناخ الملائم لغرسها في المكان المناسب والزمن المناسب وبالقدر المناسب وسط بيئة اجتماعية مترابطة الجوانب لا انفصام بين دوائرها.

بالإضافة إلى ذلك يجب أن نلاحظ أن ارتقاء القيمة واستيعابها يمر بمراحل ثلاث:

❖ **المرحلة الأولى:** مرحلة التقبُّل، ويتضمن الاعتقاد بأهمية قيمة معينة وهو أدنى درجات اليقين.

❖ **والمرحلة الثانية:** مرحلة التفضيل التي تعني تفضيل الفرد لقيم معينة وإعطاءها أهمية مناسبة.

❖ **والمرحلة الأخيرة:** مرحلة الالتزام وهي أعلى درجات اليقين؛ حيث الشعور بأن الخروج عن قيمة معينة يخالف المعايير السائدة.

❖ وسائط غرس القيم:

ما الوسائط التي تكسب الإنسان القيم وتغرسها في صفحات نفسه وعقله ووجدانه؟

في الحَقيقة إنها كثيرة إلا أن أهمها وأكثرها تأثيراً في الفرد هي: الأسرة والأصدقاء والمدرسة ودور العبادة ووسائل الإعلام، وما تخرجه المطابع من كتب... الخ.

فالأسرة وهي المسؤولة الأولى عن تربية الأبناء، تحاول جاهدة غرس القيم الإيجابية في نفوس أفرادها أو قلع القيم السلبية ـ إن وجدت ـ بأساليب مختلفة، كالنصح والإرشاد، أو المناقشة والحوار أو القدوة بحيث يقدم الآباء صوراً مشرقة من الأفعال والأحوال يتشرب الأبناء من خلالها القيم.

إن ما يقوم به الآباء من سلوك خلقي هو أكبر مشجع للأبناء على أن يقتدوا بهم ويغيّروا من سلوكهم واتجاههم، وبذلك تنمو في نفوسهم القيم النبيلة، لاسيما أن الأبناء يقضون في البيت فترة أطول مما يقضونها في المدرسة أو مع أصدقائهم.

ولقد أوضحت الدراسات أن تبني الطفل قيم ومعايير الوالدين يعتمد على مقدار الدفء والحب الذي يحاط بهما الولد في علاقته بوالديه، ولاسيما أثناء سرد القصص التي يقصها الكبار على الصغار.

وقد ينأى الأبناء عن الآباء مسافرين لطلب علم أو عمل أو أمر آخر، فيحرص الآباء على إرسال الرسائل المتتالية مزودة بهمسات قلوبهم تغذي القيم التي أنبتوا شجرتها في قلوب أبنائهم كما فعل الدكتور أحمد أمين في كتابه «إلى ولدي» وكما فعل الأديب يعقوب العودات الملقب بـ«البدوي الملثم» في كتابه «رسائل إلى ولدي خالد» وغيرهما من الأباء والعلماء الذين سطروا أجمل الرسائل وأروعها تسقي شجرة القيم بالماء النمير.

نفهم من ذلك كله أن الأسرة تؤدي دوراً أساسياً في إكساب الفرد قيماً معينة، ثم تقوم الجماعات الأخرى بدور مكمِّل ومدعِّم.

أما المدرسة، وما أدراك ما المدرسة، فهي أهم المؤسسات التربوية عناية بالقيم، حيث تهتم المناهج ـ بما فيها من دروس وأنشطة متعددة ـ بإيصال القيم

وتوصيلها إلى التلاميذ، ويكون التأثير أقوى كلما كانت الأساليب ناجحة وطرق التدريس قائمة على أسس سليمة وحديثة، يقوم بها معلمون حكماء ومربون ناجحون يعرفون كيف ينمون القيم في نفوس الناشئة، كما أن تفاهم المعلمين مع المتعلمين، وإشاعة روح الألفة والمحبة والتعاون بين الجميع يساعد على تثبيت القيم عند التلاميذ في المدرسة.

ولا ننسى دور المكتبة المدرسية والإذاعة فيها، والإدارة التربوية الحكيمة والأقران في إكساب الطالب قيماً جديدة وخيِّرة وبناءة.

وإذا أرادت المدرسة أن تنجح في غرس القيم فعليها أن تتعاون مع الأسرة، فتلتقي مع الآباء في مجالس ولقاءات متكررة، تبحث توحيد السبل الكفيلة لبناء هرم من القيم في نفوس الجيل، فالتعاون بينهما ضروري حتى لا يعمل كل منهم في واد.

ولكي يغدو التلميذ أكثر اكتساباً للقيم، ويكوِّن اتجاهات يحولها إلى سلوك حياتي، عليه أن يحب ويرغب: يحب معلميه وأقرانه، ويرغب في طلب العلم، عندها تتفتح كل نوافذ فؤاده لنسمات المعاني الفاضلة كي تستقر في داخله، وترتقي يوماً بعد يوم ليصبح مواطناً صالحاً مثقفاً واعياً.

وإلى جانب المدرسة والأسرة هناك جهة مؤثرة في الإنسان سواء كان كبيراً أو صغيراً، ألا وهي مجموعة الأقران الذين يألفهم المرء؛ فيحادثهم ويعيش معهم يبثهم أحلامه وآماله ويشكو لهم آلامه، ويأخذ منهم ويعطيهم، ويبادلهم الود، ويتعاون معهم في السراء والضراء. وهؤلاء الأصدقاء يثبتون قيماً، ويغيرون أخرى في نفوس من يصحبهم، إذ إن كل قرين صورة مكررة تقريباً من الآخر، وبه يقتدي، كما قال الشاعر طرفة بن العبد:

عن المرء لا تَسَألْ وسَلْ عن قرينه   فكــل قــرين بالمقــارن يقتــدي

والاقتداء يعني أن بينهما قاسماً مشتركاً من القيم المتبادلة، فكل يتصف بمعان مطبوعة في داخل من يخالل تترجم إلى سلوك نابع من مواقف ترتكز على

قيم مشتركة، ولقد صدق من قال: «الصاحب ساحب» و«من جالس جانس» إذ إن مَنْ صاحب الصالحين صار منهم، ومن صاحب الأشرار صار مثلهم، وهكذا.

أما دور العبادة، فإن الدين بشكل عام يهتم بطهارة القلب والوجدان وتعميق قيم المحبة والسلام والتعاون والكرم والشجاعة، وغيرها من الأخلاق الفاضلة الحميدة التي تُبنى على عقيدة تربط بين الإيمان والعمل الصالح، وتعزز ذلك بثواب عاجل في الدنيا وثواب آجل في الآخرة، وتحذر من الضلال والركون إلى القيم الفاسدة.

ومبادئ الدين لها شأنها في تقويم الأشياء والأعمال والحكم عليها، وخطاب الله هو الفيصل في الحكم على الحسن والقبيح وعلى المباح والمحرم، فالحسن ما وافق الشرع، واستوجب الثواب، والقبيح ما خالف الشرع وترتب عليه العقاب في الآخرة.

ودور العبادة تغرس من خلال الخطب والمواعظ القيم على هذه الأسس وتبرز ما للتعاليم والوحي السماوي من شأن في الحكم على قيم الأشياء والأعمال، مما يجعلها تكبر بشعور بما يترتب عليها من ثواب.

وإلى جانب الخطب والدروس، فإن تأدية العبادة بشكل جماعي تثبت قيماً إيجابية، وتنفي قيماً سلبية فيسمو الإنسان، ومما يجعل هذه الجهات أكثر نجاحاً أنها تخاطب العقل والعاطفة معاً مستمدة تعاليمها من الكمال المطلق.

ولوسائل الإعلام تأثير كبير في المعرفة الاجتماعية والسلوك الاجتماعي، ومن ثَمَّ ترتيب القيم والاتجاهات والأفعال المرتبطة بها، من خلال ما تعرضه من مشاهد ومواقف وفقرات ترفيهية، ومحاضرات وندوات إلى غير ما هنالك، فتقدم بذلك للناس القدوة الحسنة والإقناع العقلي والعاطفي، والخبرات الكثيرة المفيدة.

ولقد صارت فاعليتها أكثر بعد دخول التلفاز والفيديو معظم البيوت إذ إنها تشرك معظم الحواس في عرضها المشوّق، فيتفاعل معها المشاهد صعوداً وهبوطاً، وتبنى القيم في داخله على أساسها، وتتبلور الاتجاهات وتظهر بشكل مواقف ثابتة ومقنعة من قبل الناس.

فليقف المشرفون على إعداد البرامج كثيراً عند كل ما تبثه هذه الوسائل، وليفكروا في نتائجها، فإن ما تعرضه مسؤولية كبيرة وبخاصة بعد أن أصبحنا نتلقى السيل الجارف من البث التلفازي العالمي ليل نهار!

ويشارك المسرح وسائل الإعلام والسينما في المهمة إلا أن المسرح يختلف في طريقته وعرضه زماناً ومكاناً، وفي مضمون ما يقدم، فالمشاهد يشعر أن أشخاص المسرحية أقرب إليه من أشخاص التمثيلية المعروضة على الشاشة.

ولا ننسى دور النشر والطباعة، وما تصدره من كتب، فإن الكلمة المقروءة لا تزال حتى اليوم لها دورها المهم في بذر القيم وترسيخها في الإنسان، ولا يمكننا الاستغناء عن الكتاب بالرغم من تقدم وسائل الخطاب الجماهيري، لأنه العمود الفقري للمناهج المدرسية، وهو الوسيلة الأساسية لتقديم المعلومات والقيم والأفكار والتجارب، وتتكاتف المراكز الثقافية وغيرها من الوسائط مع دور النشر في تقديم زاد ناضج من بناء النسق القيمي لدى أفراد الأمة.

إن ارتقاء القيم أو تغييرها من قبل الوسائط يتم من خلال التخاطب الذي يشتمل على عدة عناصر هي: المصدر، الرسالة، قناة التوصيل، المستقبل والمتلقي، ناتج أو مقدار ثبات القيم أو تغيرها، وأثرها في الاتجاه والسلوك.

❖ **فالمصدر**: يجب أن يتميز بالمصداقية والجاذبية والقوة، ويزيد تأثيره إذا كان خبيراً وموضوعياً ومخلصاً ذا سمعة طيبة، فالجاذبية تعني أن يكون كامل المظهر والهيئة، يتمتع بمركز اجتماعي مرموق، واسع الصدر طيب اللقيا والمعشر، أما بالنسبة للحكم والقوة، فيجب أن يكون ذا مهارة اجتماعية في إصدار الحكم المتعمق وقدرة على ضبط حالته الانفعالية، وتفوق في إثارة مستمعيه وجذب اهتمامهم وإثارة حماستهم.

❖ **أما الرسالة:** فمن الخصائص التي تجعلها مؤثرة وفعالة، أن تتسم بالوضوح، وأن تقدم الحجج والبراهين لما تتضمنه من أفكار ومبادئ، وأن تراعي مستوى الجمهور المرسلة إليه ونوعه.

❖ **وأما قناة التوصيل:** فإن ما تحدثنا عنه من مؤسسات تربوية أو وسائط اجتماعية كلها تعد قنوات للتوصيل سواء كانت مواجهة مثل الأسرة والأصدقاء، أو غير مواجهة مثل وسائل الإعلام والمطبوعات من كتب ومجلات ورسائل، وقد تبين أن تأثير القنوات المواجهة أكفأ من القنوات غير المواجهة وأقدر منها على غرس القيم وتغييرها.

وتصل الرسالة إلى **المتلقي**: الذي تعد شخصيته وذكاؤه ومستواه التعليمي وعمره وجنسه وحالته النفسية، من أهم السمات المؤثرة في عملية الإقناع، فقد تبين على سبيل المثال أن الشخص الذي يشعر بالنقص وعدم الثقة يسهل تغيير قيمه وإكسابه قيماً جديدة، وخاصة إذا كان الآخرون الذين يشكلون مصدر الرسالة يتصف كلامهم بالقطع واليقين.

وتتوجه الأنظار نحو الأثر المتوقع من عملية التخاطب، فيلاحظ أنه كلما كان المصدر صادقاً والرسالة واضحة المعالم، والمتلقي متقبلاً وراغباً فيما يصل إليه، كان التأثير المتوقع ناجحاً مفيداً.

❖ الحرية في اختيار القيم:

ويشير العلماء إلى قضية جوهرية، تجمع بين كل طرق غرس القيم، وتركز على حرية الإنسان في اختيار ما يراه صالحاً لكي يعتنقه ويحتضنه، وتتلخص هذه القضية في الأمور التالية:

١ـ **الاختيار الحر**: أي أن الفرد يختار قيمه بحرية حتى تكون عزيزة عليه ترتكز على اطمئنان وقناعة.

٢ـ **الاختيار بين عدد من الأبدال**؛ بحيث يتوافر أمامه ما يتخير من عدد أو نوع فيأخذ الأحسن.

٣ـ **الاختيار بعد التفكير** في عواقب كل بديل؛ أي يدرس كل احتمال وبديل بعد تفكير وروية.

٤ـ الإعزاز والتقدير : أي أن تكون اختيارات المرء مما يسعده، وتحتل مكانة عليّة لديه.

٥ـ العمل بالمختار : فالقيمة المختارة يجب أن تُمارس لكي تؤثر في مسار حياة صاحبها، لأنها تعرف بآثارها.

٦ـ التأكيد : أي أن لا يتردد صاحب القيمة عن إعلان اختياره، ويدافع عنه ولا يخجل منه.

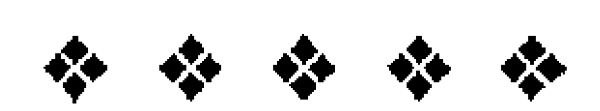
٧ـ التكرار: أي أن تظهر وتستمر القيم في سلوك الشخص الذي اختارها، وتتكرر حتى تصبح من نسيج حياته.

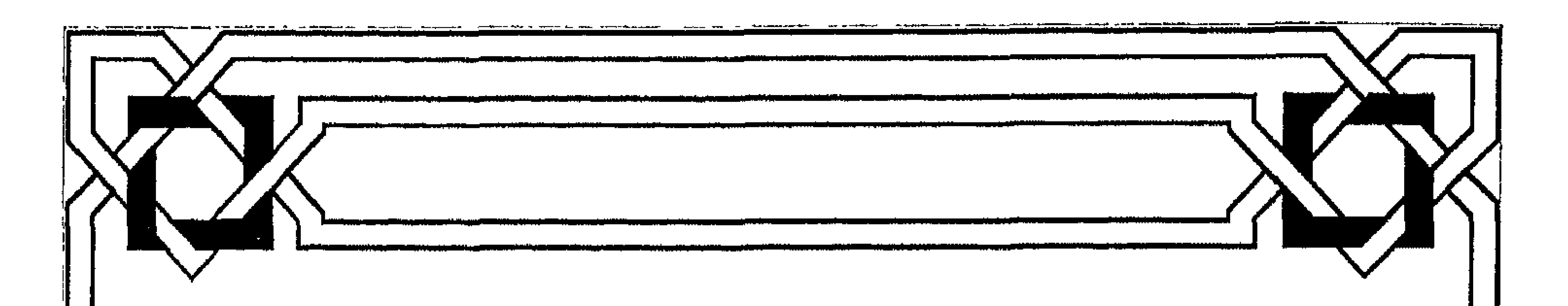
إن الاعتماد على هذه الطريقة ـ أي طريقة الحرية في اختيار القيم ـ يتطلب من التربية أن تنمي لدى الفرد أساليب تفكير أصيلة، وتنمي لديه حساسية التزام القيم، كما تنمي سلوكه في إطار قيمي اجتماعي.

إن غرس القيم التربوية طويل المدى، يحتاج إلى صبر وأناة، وربما يكون سريع المنال، وهذا يتوقف على براعة العملية التربوية، وتوافر الشروط اللازمة لها، ووضوح أهدافها، وتكامل عملية التخاطب والاتصال المباشر وغير المباشر بالجماهير أو الطلاب.

وهكذا عرفنا معنى القيم وارتقاءها وغرسها والوسائط التي تتعاون على صياغة رسالتها الموجهة إلى أبناء الأمة عبر القنوات المتعددة والمتنوعة، هذه الرسالة التي تعد صلة الوصل بين المصدر والمتلقي، تهدف ـ كما أسلفنا ـ إلى تربية إنسان ذي قيم يحمل مسؤولياته بأمانة، ويؤدي واجباته بصدق وكفاءة.

إن الإنسان من دون قيم، هو إنسان تافه لا قيمة له.





الفصل الثاني

التربية في البيت

❖ . تربية الفطرة في قلوب الأطفال.

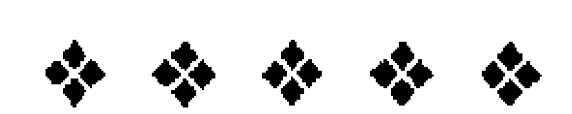
❖ . الأطفال في ظلال الأسرة.

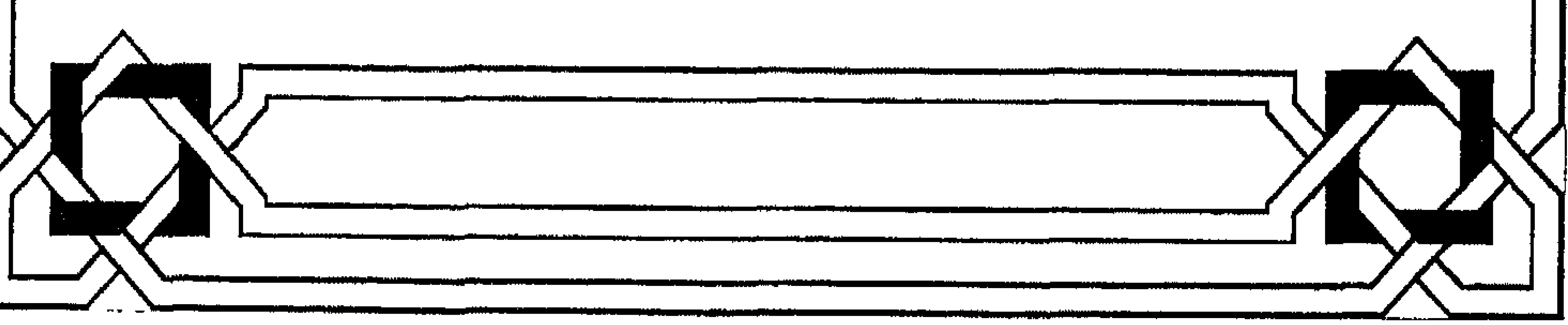
❖ . التخطيط التربوي في الأسرة.

❖ . تعليم الطفل اللغة.

❖ . تعليم الطفل الرياضيات.

❖ . إعداد الطفل لدخول المدرسة.





تربية الفطرة في قلوب الأطفال

تحمل الولادة في طياتها البشرى للأسرة، فالأبوان يفرحان لأن الوليد الذي رزقاه هو ثمرة زواجهما الميمون، جاء ليملأ عليهما حياتهما ويزين لهما الدنيا ويزيدها جمالاً، ويكون لهما ـ إن شاء الله تعالى ـ الابن البار الذي يجعل الإحسان لوالديه ديدنه مدى الحياة...

ويولد الإنسان على الفطرة ورد في الحديث الشريف: «**ما من مولود يولد إلا يولد على الفطرة، فأبواه يُهوِّدانه أو يُنصِّرانه أو يمجِّسانه. . .**» ثم يقول أبو هريرة راوي الحديث: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [الروم: ٣٠].

والفطرة هنا هي فطرة الإسلام من التوحيد ومعرفة الله، ولو خُلِّيَ وطبعه لما اختار إلا طريق الإيمان، على وجه الإحسان، لما جُبل عليه من الطبع المتهيِّئ لقبول الشرع، فلو تُرك عليها لاستمر على لزومها، ولم يفارقها مائلاً إلى غيرها.

ويعمل الأبوان على تثبيت هذه الفطرة وتربيتها أو تغييرها إلى دين آخر كما ورد في الحديث السابق.

وعندما يولد الطفل يولد وهو يحمل في قلبه الاعتقاد الذي كان عليه في عالم الأرواح. عندما سأل الله الخلائق عن ربهم فأجابوا أنه هو لا غيره.

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

وتحاول شياطين الإنس والجن تغيير هذه الفطرة، كما هو واضح في

الحديث القدسي الذي رواه مسلم ـ يقول الله تعالى: «**إني خلقت عبادي حنفاء؛ فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم**».

هذه الفطرة التي يولد عليها الطفل تحتاج إلى رعاية، فإن سقت الأسرة هذه البذرة الإيمانية وتعهدتها، نمت وترعرعت على حب الله وتوحيده، وإن غيرها الأبوان، خرجت معوجَّة، فيهيم صاحبها في وديان الكفر أو الشرك أو النفاق، فيهلك، ويكون داعية للهلاك ـ نسأل الله العافية، فاللأبويْن دور هام في توجيه الأطفال نحو الدين الذي يلتزمونه.

ويتساءل الآباء، كيف نرعى هذه الفطرة، وننميها ونربيها في قلوب أطفالنا منذ الصغر؟.

إذا أردنا تعزيز الفطرة وتغذيتها، فعلينا أن نُسمع الطفل الكلمات الطيبة، وندعوه للقيام بعبادات ترفد فطرته وتنسجم معها، ونقدم له القدوة الرائدة.

إن للكلمات الطيبة ذات المعاني السامية أثراً في نفس الطفل منذ ولادته لذلك روت كتب السيرة أن رسول الله ﷺ أذَّن في أذن الحسن اليمنى، وأقام الصلاة باليسرى، ليكون أول الكلام الذي يدخل أذنه يتناسب مع الفطرة (الله أكبر... الله أكبر...).

روى الإمام أحمد والترمذي: «أن رسول الله ﷺ أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة...».

وصار هذا الفعل سنة للمسلمين على مر العصور، ومن الطرائف التي تذكر في هذا المجال ما جاء في كتاب (آمنت بربكم) للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، أن امرأة أمريكية أسلمت، وتزوجت رجلاً من بلاد الشام كان يعمل هناك، وبعد أشهر رجع لزيارة أهله في سورية، وأثناء غيابه عن البيت، ولدت له مولوداً، وعندما سمع الخبر جاء واحتضن الوليد، وأراد أن يؤذن في أذنه، فقالت زوجته لماذا تفعل ذلك؟ قال: لأن ذلك من سنة رسول الله ﷺ. فقالت: لقد فعلت ذلك دون أن أعلم بهذا، فعندما ولدتُه، قلت لنفسي: ما هي

الكلمات الأولى التي يجب أن أُسمعها ابني في هذه اللحظات، عندها سمعت الأذان يملأ الفضاء، فقلت: هذا أجمل كلام، فأذنت بأذنه، ففرح الأب وهو يردد: إنها الفطرة هدتك لتطبيق سنة رسول الله ﷺ.

فقد غذَّت فطرة الأم فطرة الصبي، وقد تحدث العلماء عن تأثير هذا الأذان. يقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان، كلماته المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته، والشهادة التي أول ما يدخل بها في الإسلام، فكان ذلك كالتلقين له، شعار الإسلام عند دخوله الدنيا، كما يلقن التوحيد عند خروجه منها.

وأن تكون دعوته إلى الله، وإلى دينه الإسلام، وإلى عبادته سابقة على دعوة الشيطان، كما كانت فطرة الله التي فطر عليها، سابقة على تغيير الشيطان لها، ونقله عنها، ولغير ذلك من الحكم».

وقد توصل علماء النفس أن الطفل يتأثر بالكلام منذ الدقائق الأولى من حياته، وقد أشار إلى ذلك «كوندن» عام ١٩٧٩م، فقد قرر: «أن الطفل يتفاعل مع الصوت الكلامي بعد عشرين دقيقة من الولادة، وأن ذلك يلعب دوراً هاماً في سياق تطور الطفل وتشربه سمات الوسط الثقافي الذي يكبر فيه».

مما تقدم نجد أن الطفل في سنته الأولى، يستحسن أن نُسمعه الكلمات ذات المعاني الإيمانية اللطيفة، والآيات القرآنية والأناشيد الحلوة من المسجل وغيره، وننشد له أناشيد خفيفة فيها معان إيمانية عندما تهدهد له الأم لينام، أو تقرأ له بصوتها الحنون سوراً قصيرة أو آيات قليلة ذات جرس محبب مثل: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ...﴾ أو ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ أو تردد أسماء الله الحسنى مثل: «**يا فتاح، يا رزاق، يا عليم، يا كريم، يا رحيم، يا الله**». وتكرر ذلك عدة مرات حتى ينام على هذه الأنغام العلوية.

وعند بدء الطفل بنطق الكلمات، نسمعه كلمات: «يا الله ـ يا رحيم...». ونطلب منه ترديدها ونطقها ونساعده على ذلك.

وعندما يتقن الطفل نطق الجمل، ويعبر بها عما يريده ويشعر به، نُعلِّمه جملاً سهلة مثل: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، ونحفظه سورة الإخلاص، وغيرها كلما كبر سنه. روى عبد الرزاق في مصنفه عن عبد الكريم بن أمية قال: كان رسول الله ﷺ يعلم الغلام من بني هاشم إذا أفصح سبع مرات: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدًا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا﴾ [الإسراء: ١١١].

ويستحب أن يعلم الطفل أول كلامه «**لا إله إلا الله**» فقد روى عبد الرزاق: «**أنه كانوا يستحبون، أول ما يفصح، أن يعلموه لا إله إلا الله سبع مرات، فيكون ذلك أول ما يتكلم به**».

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ في أحكام المولود: «فإذا كان وقت نطقهم، فليلقنوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وليكن أول ما يقرع مسامعهم معرفة الله سبحانه وتوحيده، وأنه سبحانه... ينظر إليهم ويسمع كلامهم، وهو معهم أينما كانوا...».

ونحفظهم أيضاً أناشيد خفيفة ذات معانٍ توحيدية مثل نشيد (الله ربي، أو ربي ربي يا الله، أو يا إلهي يا إلهي) ونشجعهم على إلقائها أمام الآخرين من الأقارب والأصحاب.

إن سماع الطفل هذه الكلمات والجمل، أو ترديده إياها مع تشجيع الأسرة له على ذلك، يعمق في فؤاده محبة الله والإيمان به، ولاسيما إن علم أن قلوب الذين من حوله مليئة بحب الله وحب رسوله، وأن ألسنتهم تلهج بذلك صباح مساء.

أفهموا أطفالكم أن الله تعالى ليس كمثله شيء، لأن الله هو الذي خلق الكون وما فيه، ولابد أن يختلف الخالق عن المخلوق، وعلموه بعض أسمائه وصفاته من خلال تحفيظهم آية الكرسي وسورة الإخلاص وغيرها من السور والآيات التي تتحدث عن الله وأفعاله وصفاته.

وتستمر الأسرة بتلقين الطفل هذه العقيدة في آيات وأحاديث ونصوص حتى ترسخ فيه فينشأ مؤمناً موحداً، وقد فعل ذلك رسول الله ﷺ.

أخرج الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي ﷺ يوماً فقال: «يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجدْه تُجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله. واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف».

إن لهذا الحديث قوة كبيرة على حل مشاكل الطفل، بفضل تأثيره وروحانيته، وله القدرة في دفع الطفل نحو الأمام، بفضل استعانته بالله، ومراقبته له، وإيمانه بالقضاء والقدر، وإن أطفال الصحابة تلقوا هذا التوجيه النبوي، فهم يستعينون بالله على ما أصابهم من قدره، ويسألون الله عندما تنزل بهم المصائب، ويعتقدون بأن لا حول ولا قوة إلا بالله، ويؤمنون بأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً. ومما يعمق هذه الفطرة، ويزيدها نماء سرد القصص على أسماع الأطفال، فإلى جانب القصص الخيالية، نُسمعهم بعض القصص التي تتعلق بقدرة الله وحكمته وقوته وحكمته.

وفي السنتين اللتين تسبقان دخول المدرسة، نرسلهم إلى الكتاتيب أو معاهد تعليم القرآن، ونشجعهم على قراءته وحفظه، ونعطيهم مكافآتٍ على ذلك.

لقد أكد ابن خلدون في مقدمته على مفهوم تعليم القرآن للأطفال في الصغر فقال:

«تعليم الولدان للقرآن شعار من شعائر الدين أخذ به أهالي الملة، ودرجوا عليه في جميع أمصارهم لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده، من آيات القرآن ومتون الأحاديث، وصار القرآن أصل التعليم الذي ينبني عليه ما يحصل بعده من الملكات».

وعلى الأسرة أن تكافئ ابنها على حفظ القرآن والحديث مكافأة مادية، فهذا إبراهيم بن أدهم يقول له أبوه: «يا بني اطلب الحديث، فكلما سمعتَ حديثاً وحفظته فلك درهم» فيقول إبراهيم: «فطلبت الحديث على هذا».

إن حفظ القرآن والأحاديث يرسخ العقيدة في قلوب الأطفال: كما أن البيئة التي يعيش فيها الطفل في الكتاب أو المعهد أو المسجد تربيه على حب الله ورسوله وتلاوة القرآن، وينجح الأب أيّما نجاح إذا استطاع أن يجمع أفراد أسرته كباراً وصغاراً في جلسة يذكرهم فيها بالله تعالى، ويدعوهم فيها إلى الفضيلة ويحذرهم من الرذيلة ثم يذكرون الله ذكراً كثيراً، ويمكن للأب أن يدعو لهذا المجلس عالماً أو رجلاً صالحاً، يتحدث إليهم ويجيب على أسئلتهم، وهذا يترك أثراً طيباً في نفوس أفراد الأسرة، لاسيما إذا غدا هذا المجلس دورياً.

ولا ننس أن نبيِّن هنا تأثير الأب المؤمن الصالح والأم المؤمنة الصالحة القانتة، فإن صلاح الأم وقربها من الله واتصالها به، يؤثر عاجلاً أم آجلاً على الأطفال، وكذلك صلاح الأب وحرصه على إطعام أطفاله اللقمة الحلال يكون سبباً لصلاحهم وهدايتهم، أما إذا أطعمهم من الرشوة والربا والسرقة والغش، فذلك يكون سبباً لشقائهم وتمردهم وعصيانهم.

إذا شب الطفل وهو يرى أبويه يعبدان ربهما ويخشيانه ويدعوانه، عند ذلك سيحذو حذوهما، ويقتدي بهما، فكثيراً ما نرى الأطفال الصغار وهم يسارعون للوقوف بجانب الأب أو الأم أو الأخ يصلون معهم وهم مسرورون لأنهم يشعرون أنهم يصلُّون كما يصلِّي الكبار لربهم.

ويُحبَّذ أن يصطحب الأب أطفاله الذين بلغوا سن التمييز إلى المسجد في الصلوات وصلاة الجمعة والأعياد، ليؤدوا ما عليهم من فرائض ويستمعوا إلى الخطب والأحاديث الدينية. سئل الإمام مالك ـ رضي الله عنه ـ عن رجل يأتي بالصبي إلى المسجد. أتستحب ذلك؟ قال: إن كان قد بلغ موضع الأدب، وعرف ذلك ولا يعبث، فلا أرى بأساً، وإن كان صغيراً لا يقرُّ فيه ويعبث، فلا أحب ذلك.

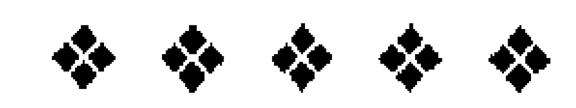
وإذا ما أراد الأبوان تنمية الفطرة فعليهما أن يكونا المثل الرائد لصغارهم، فالأطفال يتأثرون بأقوال آبائهم، ويتأثرون بما يفعلونه أكثر، فعيون الأطفال معقودة بما يفعله آباؤهم.

فلنرِ أطفالنا من أنفسنا خيراً، وأن نجعل كلامنا يوافق أفعالنا، حتى تكون تربيتنا مؤسسة على الصدق في الحال والقال، عندها ستعطي أكلها بإذن ربها قال تعالى: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف: ٥٨].

إن الطفل مستعد منذ نعومة أظفاره ليتلقى من نوافذه الحسية، ما ينمي عناصر الخير في داخله، من كلمة طيبة، أو عبارة صائبة، أو آية محكمة، أو قصة هادفة، أو أنشودة رائدة، أو موقف سليم، أو دعوة مخلصة، وتغدو هذه المرسلات أكثر تأثيراً إذا صدرت من الوالدين إلى فلذات الأكباد...

﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾

[الفرقان: ٧٤]



الأطفال في ظلال الأسرة

الأطفال أزهار تتفتح في بستان الأسرة، ترتوي من مائه العذب النمير، وتتضوَّع عبيراً في جنباته، ثم تتحول إلى ثمار يانعة، تحمل في أعماقها حبات تكمن فيها صفات الأسرة عبر أجيال قادمة...

وبسبب هذه المسيرة الحياتية المتعاقبة، تحنو الأسرة على أبنائها منذ استنشاقهم عبير الحياة، فتظلهم تحت ظلها، وتضعهم في سويداء قلوبها، وتحنو عليهم بأجنحتها، وتضمهم إلى صدرها، وترعاهم في كنفها.

وهي ترمق الأفق البعيد تحلم في أن تراهم رجالاً أشداء حكماء عباقرة يعمرون الكون مع أقرانهم بالخير، وينشرون العدل، ويرفعون صرح الحضارة عالياً.

هذا يتطلب أن تنهض الأسرة بواجبها تجاه أطفالها الذين يصعدون أول سلم الحياة في رحابها، فتربيهم تربية مثلى إيمانياً وعلمياً وخلقياً وتترك أثرها فيهم عبر سنوات حياتهم المقبلة، وتعتني بهم صحياً لكي يشبوا أقوياء.

ومما يساعد الأسرة على ذلك استعداد الطفل الشديد لتقبل ما يدور حوله وما يقدم إليه من قبل أفراد العائلة.

ولكي تكون الأسرة على بيِّنة من أمرها، وتكون مطلعة على أساليب التربية وأصولها، عليها أن ترجع إلى علماء التربية وخبرائها، أو تقرأ في المراجع التربوية التي قدمت مناهج واضحة ومفصلة للأب والأم ليربوا أبناءهم على أساسها.

ولن أذكر هنا هذه البحوث التربوية، فقد أفاض فيها الكثيرون، بل سأقف عند محاور تربوية لها أهمية واستمرارية في حياة أطفالنا.

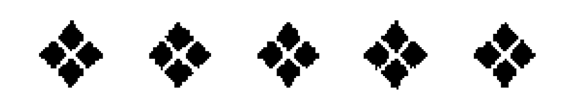
* هذه المحاور :

١ـ تسمية الأطفال بين الأصالة والمعاصرة.

٢ـ التخطيط التربوي في الأسرة.

٣ـ تعليم الأطفال اللغة والرياضيات.

٤ـ إعداد الطفل لدخول المدرسة.



١. تسمية الأطفال بين الأصالة والمعاصرة

يُعْرَفُ الصغار والكبار بأسمائهم التي تلتصق بهم طيلة حياتهم، يناديهم الناس بها، ويتعارفون على أساسها، وتغدو هذه الأسماء مفاتيح لعلاقاتهم الاجتماعية والمهنية.

وفي الحياة ترفع أسماء ويكون لها الشهرة لما لصاحبها من مواهب وعطاءات، وتنخفض أسماء وتكون في الحضيض لما لصاحبها من جرائم وجنايات.

❖ **تسمية الطفل:** تفرح الأسرة ـ لاسيما الوالدين ـ بمقدم المولود الجديد، وتسارع لإطلاق اسم على طفلها، فيسميه الأب أو الأم أو يسميانه معاً بالاتفاق، وقد يستشيران أحد الأقارب كالجد والجدة، ويحرص الأب على الاهتمام باسم الابن الأول ـ أكثر من باقي الأولاد ـ لأنه سيكنى به، وقد جرت العادة في أسرنا العربية على تسمية المولود الأول باسم الجد، ليحمل اسم العائلة ـ كما يقولون ـ وكلما كان المسمِّي ذا مكانة عالية غدا للاسم مكانة مرموقة فقد تولى الخالق سبحانه وتعالى تسمية بعض أنبيائه من قبل أن يولدوا، فقد سمَّى الله تعالى بعض أنبيائه، وبشر بهم مثل: إسحاق ويعقوب وعيسى

عليهم السلام. جاء في القرآن عن بشارة إبراهيم بإسحاق: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الصافات: ١١٢]، وبشرت الملائكة سيدنا إبراهيم عليه السلام بإسحاق ويعقوب: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: ٧١].

وبشر الله زكريا بيحيى فقال سبحانه: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٧]، أي لم يسم أحد قبله بيحيى فهو اسم فذ غير مسبوق سماه به ولم يترك تسميته لوالديه.

وسمى الله ابن مريم فقال لها الملك: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ [آل عمران: ٤٥] اسمه عيسى ولقبه المسيح.

وورد اسم محمد عليه الصلاة والسلام في القرآن باسم أحمد الذي بشر به عيسى عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الصف: ٦].

ولئن حظي العديد من الرسل بالشرف الرفيع لأن الله تعالى سماهم، فإن بعض الصحابة نال شرف تسمية النبي عليه الصلاة والسلام، فقد أخرج البخاري في صحيحه عن جابر رضي الله عنه قال: «ولد لرجل منا غلام فسماه القاسم، فقلنا: لا نكنيك أبا القاسم، ولا نُنْعِمُكَ عيناً، فأتى النبي، فذكر ذلك. فقال: «سمِّ ابنك عبد الرحمن».

وأعتقد أن هذا الغلام سيبقى طوال حياته يفتخر أن الذي سماه هو رسول الله ﷺ.

لذلك يمكن أن نستشف مما سبق أن للأسرة أن تُوكل تسمية ابنها إلى رجل صاحب شأن كعالم أو رجل له مكانة في العائلة أو في المجتمع أو في الأمة.

ومن حق الطفل على والديه أن يختارا له اسماً حسناً يدخل إلى نفسه السرور عندما يسمعه هو، ويترنم به أفراد الأسرة عندما ينادونه.

لذلك يستحسن من المعلمين أن ينادوا تلاميذهم بأحب أسمائهم إليهم. وكل أمة من الأمم لها قاموس خاص بأسماء أبنائها.

إن قاموس أسماء أبناء أمتنا العربية والإسلامية زاخر بالأسماء الجميلة ذات الجرس الحلو والمعاني السامية التي تستمد من العبودية لله كعبد الله وعبد الرحمن، ومن أسماء الأنبياء كمحمد وأحمد وإبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الصحابة والمشاهير والعلماء والقادة، أما اشتقاق الأسماء من المعاني فواسع جداً كجهاد، وعمار، وحارث، وماهر... الخ.

ومما يثلج الصدر أن أكثر من ثلث أسماء التلاميذ في المدرسة باسم النبي محمد وبقية الأنبياء وكبار الصحابة، وهذا يدل على اعتزاز أبناء الأمة بنبيها ومن كان حوله من الرجال الذين فتحوا الدنيا ونشروا العدل.

وقد ندبنا رسول الله ﷺ إلى اختيار الأسماء الحسنة والابتعاد عن القبيح منها. فقال عليه الصلاة والسلام: «تسموا بأسماء الأنبياء، وأحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن، وأصدقها حارث وهمام، وأقبحها: حرب ومرَّة» رواه أحمد في المسند.

ولم يكتف الرسول الكريم ببيان الاسم الحسن والقبيح من الأسماء بل غيّر القبيح منها، فقد غير اسم عاصية إلى جميلة، فقد أخرج مسلم وأبو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما «**أن رسول الله ﷺ غير اسم عاصية وسماها جميلة**» رواه مسلم.

قال البخاري في كتاب «الأدب»: حدثنا إبراهيم بن المنذر، حدثنا زيد بن الحباب، قال: حدثني ابن عبد الرحمن بن سعيد المخزومي، وكان اسمه الصرم، فسماه رسول الله ﷺ سعيداً».

وفي زماننا المعاصر يغير بعض المشاهير من كتّاب وأدباء وفنانين أسماءهم ليتناسب مع دورهم الذي يقومون به، فيذاع هذا الاسم ويندثر الاسم الأول.

٢ـ الأسماء الأجنبية

وتشذ فئة من الآباء منذ منتصف القرن العشرين حتى الآن ـ بسبب التقليد الأعمى للأجنبي وبسبب التغريب ـ بتسمية أبنائهم أسماء أعجمية تردد أحياناً على أسماعنا دون أن نعلم معناها مثل: سالي، وإنجي، وهايدي، فتسيء إلى المسمِّي والمسمَّى، وتسيء إلى الأمة، وقد ضغطت بعض الدول المستعمرة على المسلمين لتسمية أبنائهم أسماء غير عربية أو تغيير الأسماء المعروفة ليؤثروا على هوية الأمة وارتباطها بتراثها وما فيه من عظماء ومعان سامية.

إن سماع اسم محمد أو عمر أو علي في بلد أجنبي يدل دلالة واضحة على دين وهوية الشخص المنادى.

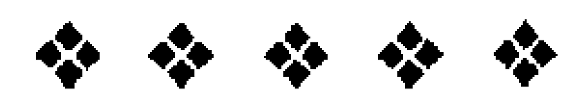
وهذا يؤكد ما للأسماء من قيمة في ارتباط أفراد الأمة بدينهم وتاريخهم.

فمن سمى ابنه اسماً أعجمياً أو اسماً غير مناسب فليغيره باسم من قاموس أسمائنا وليبتعد عن التقليد الأعمى الذي يجر إلى التبعية. فما عندنا من أسماء يغنينا.

وأخيراً، ماذا نقول للآباء والأمهات؟

نقول لهم: قد تبيَّن لنا ـ مما سبق ـ أن للاسم أهمية كبيرة في حياة الطفل نفسياً واجتماعياً وأسرياً.

ولأسماء أبناء الأمة دور كبير في انتمائها لماضيها وحاضرها ومستقبلها لذلك كله ندعو الآباء والأمهات أن يهتموا باختيار أسماء أبنائهم وبناتهم الذين سيحملون دلالاتها ومعانيها معهم أينما حلوا وحيثما ارتحلوا...



أهمية التخطيط التربوي في الأسرة

تكون الأعمال ناجحة ومتقنة، إذا سارت وفق خطة مدروسة واضحة المعالم، لذلك لابد لكل عمل ذي شأن من خطة توضع في بداياته حتى تكون نتائجه طيبة.

ومن العمليات التي تحتاج إلى تخطيط منهجي «العملية التربوية».

إن التخطيط التربوي يعني: وضع خطة مدروسة للنواحي التربوية، تُنفَّذ في أجل محدود.

ويُراعى في وضع هذه الخطة حالة التربية وأنظمتها ومناهجها والنظر في مدى مطابقتها لأهداف المجتمع واستجابة لحاجاته، ويتطلب ذلك إجراء بحوث وتجارب علمية، والاستعانة بتجارب البلاد الأخرى عن طريق الدراسات المقارنة، والاستفادة من العاملين في الميادين الاقتصادية والاجتماعية، ثم وضع الخطط اللازمة ومناقشتها مع المشتغلين بالتربية والتعليم لمعرفة ما يمكن أن يعترض تنفيذها من مشكلات وعراقيل، حتى تتخذ التدابير للتغلب عليها.

والخطة ـ من حيث الزمن ـ نوعان: خطة قصيرة الأجل، وخطة طويلة الأجل.

أما قصيرة الأجل: فتبدأ باليوم أو الأسبوع أو الشهر أو السنة، وهذه الخطة مجالها ضيِّق تكون على مستوى الفرد أو الأسرة أو المدرسة.

أما طويلة الأجل: فتتعدى السنة إلى سنوات فيقال الخطة الخمسية، لمدة خمس سنوات، والخطة الثمانية لمدة ثماني سنوات وهكذا... والخطة الطويلة الأجل، تكون على مستوى الهيئات والمنظمات والدول.

❖ خصائص الخطة التربوية:

ولكي تكون الخطة ناجحة، يجب أن تتمتع بالخصائص التالية:

١ـ أن توضع من جهة خبيرة تتمتع برجاحة العقل وعمق التفكير وسمو الأخلاق.

٢ـ أن تكون واضحة ومحددة.

٣ـ أن تكون شاملة لجميع مستويات النظام التربوي وأقسامه من الناحيتين الكمية والكيفية.

٤ـ أن تكون ذات تصور طويل الأجل متعدياً السنة الواحدة إلى عدة سنوات.

٥ـ أن تكون الخطة التربوية متكاملة مع خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

٦ـ يجب أن تجدد في البنية والمحتوى والطرائق.

❖ أهمية التخطيط التربوي:

وللتخطيط التربوي أهمية كبيرة، ولاسيما في عصرنا الراهن، إذ أصبح العالم ينظر إلى التخطيط التربوي على أنه ضروري لتنمية التربية تنمية فعالة ومنظمة، مما دفع كثيراً من المؤسسات العالمية والمحلية إلى نشر برامج التخطيط، وإعداد خبراء، وتوزيعهم في الدول لوضع الخطط اللازمة، وإحداث مراكز للتدريب والبحث التخطيطي، مما يساهم في وضع مخططات ومفاهيم جديدة ومعاصرة للتربية.

إن التخطيط في جوهره ينظر إلى المستقبل، فما نخطط له في حاضرنا ينبغي تحقيقه في مستقبلنا.

من هنا كانت العلاقة وثيقة بين التخطيط والمستقبل، وبمجرد التفكير في المستقبل معناه التفكير في التغيير والتطوير.

والتخطيط لا يسعى لإيقاف التغيير، بل إلى ضبطه وتسييره في أقنية،

تجعل منه سبيلاً إلى تطوير المجتمع، بأسلوب علمي بحيث يخلق فيه شيئاً من التوازن بين جوانبه المختلفة.

إن نتائج التخطيط تجعل العملية التربوية منظمة وناضجة بحيث يُستغل الوقت أفضل استغلال وبالتالي تحقق التربية نتائجها.

لقد أصبح التخطيط ضرورياً في التربية، كما في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية بعد أن ازدادت حياة الشعوب تعقيداً، وأخذت تتطور بسرعة.

◆ التخطيط التربوي في الأسرة:

هل للأسرة ـ في بلادنا ـ تخطيط تربوي لأبنائها؟

إن الأسرة بشكل عام انفعالية في تربية أبنائها، إذ إنها تغذيهم في الطفولة الأولى، ثم تسلمهم للمدرسة الابتدائية أو للتعليم الأساسي بمرحلتيه الأولى والثانية، ثم للتعليم الثانوي فالجامعي، وقلما تتابع الأسرة الإشراف على تربية أبنائها وفق خطة هادفة محكمة، فتلاحقهم في دراستهم وتأدية واجباتهم، وتتعاون مع المدرسة لرفع مستواهم العلمي والتربوي، وقليل من الآباء من يزور المدرسة ليتعرف على المعلمين والمدرسين والإداريين والمشرفين الذين يشرفون على التربية والتعليم.

إن التخطيط التربوي العام في الدولة يأخذ مجراه، بغض النظر عن درجة تنفيذه، ولكن الأمر جد خطير بالنسبة للأسرة، فالتربية تحكمها العادات والتقاليد ووسائل الإعلام بقنواتها العالمية.

المطلوب أن تكون تربيتنا في الأسرة قائمة على خطة سليمة ومدروسة واضحة الأهداف والمعالم، يتولى الوالدان تنفيذها بجدية دون تواكل أو تكاسل، فأبناؤنا مستقبلنا وعدتنا، فإن فرطنا وقصرنا في تربيتهم خسرنا الكثير، ونشأ فتياننا على تربية لا نرضاها، وعندها يحدث الصراع المرير بين الآباء والأبناء.

ومما يعين الأسرة على تنفيذ الخطة التي تضعها: المتابعة والملاحظة،

وتجديد الاهتمام بتنفيذها، وعلى الأسرة أن تكون فاعلة في التخطيط التربوي وتنفيذه، فتعرف مسبقاً كيف تربي أبناءها في البيت، وكيف تعدهم ليخوضوا غمار الحياة وميادينها.

وعلى الأسرة أن تستنير بما ورد في القرآن الكريم والحديث الشريف، وأقوال علماء التربية بشأن تربية الأبناء، فثمة خطط عامة وخاصة محددة بزمن وردت في أقوال الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام منها قوله:

«**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع**» رواه الحاكم وأبو داود.

وروي في الأثر: «غذِ ولدك سبعاً، وأدبه سبعاً، وصاحبه سبعاً، ثم اترك حبله على غاربه».

وقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «أما بعد: فعلموا أولادكم السباحة والفروسية، ورووهم ما سار من المثل وحسن من الشعر».

وهذه امرأة أعرابية مسلمة ربت ابنها تربية جيدة لأنها خططت لتربيته، ونفذت تلك الخطة: فقد رأى المفضل بن زيد... ابن أعرابية مسلمة، فأعجب بمنظره، فسألها عنه، فقالت: «إذا أتم خمس سنوات أسلمته إلى المؤدب، فحفظ القرآن فتلاه، فعلمه الشعر فرواه، ورغب في مفاخرة قومه، وطلب مآثر آبائه وأجداده، فلما بلغ الحلم حملته على أعناق الخيل فتمرس وتفرس، ولبس السلاح، ومشى بين بيوت الحي، وأصغى إلى صوت الصارخ».

ولو تدبرنا هذه الخطة لوجدناها تتضمن نواحي دينية وثقافية واجتماعية وعسكرية، فهي خطة متكاملة بالرغم من بساطة تلك الأعرابية، فقد عرفت كيف تخطط وتنفذ منهاج تربية ابنها، حتى أصبح رجلاً مثقفاً شجاعاً، يستمع إلى صوت المنادي حين يدعو: حيّ على الجهاد، وهذه تربية تناسب كل مجتمع، ولو اختلفت الوسائط والوسائل والأساليب.

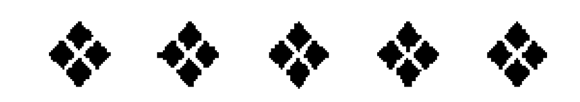
ولابن سينا رأي مشهور في تربية الأولاد يدور حول المنهج الأولي للتربية فيقول: «ينبغي البدء بتعلم القرآن، بمجرد تهيؤ الطفل للتلقين جسمياً وعقلياً، وفي الوقت نفسه يتعلم حروف الهجاء، ويلقن معالم الدين، ثم يُرَوَّى الصبي الشعر، مبتدئاً بالرجز ثم بالقصيدة، لأن رواية الرجز وحفظه أيسر، إذ إن بيوته أقصر، ووزنه أخف، على أن يختار من الشعر ما قيل في فضل الأدب، ومدح العلم، وذم الجهل، وما حث منه على بر الوالدين، واصطناع المعروف، وقِرى الضيف، فإذا فرغ الصبي من حفظ القرآن، وأَلَمَّ بأصول اللغة، نظر عند ذلك في توجيهه ما يلائم طبيعته واستعداده».

وفي القرن العشرين وضع بعض الأدباء والكتّاب خطة لتربية أبنائهم من خلال وصايا ورسائل وجهوها إليهم وطبعت في كتب مثل كتاب «إلى ولدِي» لأحمد أمين، وكتاب « إلى ولدي خالد» ليعقوب العودات، وكتاب «من والد إلى ولده» لأحمد حافظ عوض، و«رسالة إلى ابني» للدكتور فاخر عاقل وغيرها.

إن هؤلاء الكتّاب حرصوا على تعليم أبنائهم حتى نالوا شهادات علمية عالية.

وعلى الأسرة أن تضع خطة لأبنائها، وتتيح لهم الاستفادة من الحاسوب والوسائل التعليمية الأخرى، ويكون ذلك ضمن وقت منظم لا يطغى فيه جانب على جانب.

بعد أن تعرفنا على أهمية التخطيط وخصائصه ودوره في تربية الأبناء أقول: أصبح لزاماً علينا دولاً وهيئات ومؤسسات وأسراً أن نضع خطة تربوية شاملة تنبع من رسالتنا وقيمنا، وتخرِّج متفوقين من العلماء والمثقفين القادرين على خوض غمار الحياة بجدارة، ليكونوا عماداً لحضارة واعدة لأمتنا المجيدة.



تعليم الطفل اللغة في البيت

يبدأ الطفل تفاعله مع اللغة منذ الأشهر الأخيرة من سنته الأولى، قبل أن يتكلم بكلمة واحدة، فنجده في هذه الفترة يستجيب للأوامر مثل «لا» أو «لا تقترب» أو «تعال» أو «اقترب» ومع الأيام يبدأ بفهم معناها، ويفهم الكلمات كرموز لغوية كل منها على حدة.

ويمر الطفل قبل نطقه بالكلام بمراحل تدريجية، فعند الولادة يصرخ، ويحدث شيئاً يشبه القرقرة، ويعبر عن سروره بالتَّبسم والضحك، وعن انزعاجه بالبكاء.

وبعد مضي شهر ونصف يخرج الطفل أصواتاً واضحة هي خليط من الأحرف المتحركة والساكنة تسمى (مناغاة) كأنه يناجي بها مَنْ حوله من أمه وأبيه وإخوته...

وتتطور هذه الحالة فبين الشهرين والستة أشهر، يبدأ الطفل يشكل مقاطع صوتية من حرفين أو أكثر مثل «ببْ ببْ» أو «تشو، تشو» ويبدو الطفل كأنه يلعب بالمقاطع.

وفي نهاية السنة الأولى من عمر الطفل تنمو عنده اللغة الإشارية، حيث تصدر منه بعض الإشارات لجذب انتباه الكبار مثل إشارات «انظر» أو «أعطني» وقد تكون هذه الإشارات مصحوبة بما يشبه الهمهمة وأخيراً تصحب الإشارة كلمة تقترب من كلمات الكبار.

وبين السنة والسنة والنصف يبدأ الطفل ينطق الكلمات الأولى، ومن ثم يقرن بين لفظ الكلمة ودلالتها، فعندما يلفظ كلمة «ماما» أو «بابا» يدرك ماذا تعني بالنسبة إليه.

ونلاحظ أن الطفل يتفوَّه بكلمات سهلة النطق، تعبر عن اهتماماته المباشرة، وما يجذب انتباهه من الأشياء المحيطة به، كالأم والأب والجد والجدة، وبعض الحيوانات الأليفة كالقطة والكلب والعصفور، وينطق كلمات تشبع حاجاته الأولية كالطعام واللعب، وتخلو مفرداته من الكلمات التي تدل على أشياء ساكنة مثل الحائط والنافذة.

إن العائلات التي ربَّتْ أطفالاً، تعرف كيف يلفظون كلماتهم الأولى، فيقولون: جدو (إشارة إلى جده) ويقولون: بس (إشارة للقط) ويقولون: هادا لـ (هذا)... الخ. ويلاحظ أن الطفل يلجأ لأسهل الألفاظ.

وفي السنتين تنمو مقدرته اللغوية، فينطق بكلمتين مشكلاً منهما جملة تعبر عن طلبه أو رفضه، وقد يرفقها بإشارة، فهو يقول مثلاً: «ماما هم» يعني: أعطيني يا ماما طعاماً. أو «دادا نح» أي أعطني يا دادا حلوى أو دادا يأكل حلوى. إن الظرف المحيط بالطفل هو الذي يحدد المعنى بالنسبة له.

ومع مرور الأشهر يعدل الطفل جُملَهُ لتصبح مطابقة لكلام الكبار.

وعندما يصبح عمره الثالثة والنصف يغدو قادراً على التكلم بلغة تعبر عن مشاعره وحاجاته، ويعبر عما يعتريه وما يمر به من خبرات وأحداث وما يسمعه من قصص قصيرة.

وتلعب الأسرة دوراً هاماً في تدريب الطفل على اللغة ولفظ الكلمات، فمنذ أن يبدأ الطفل كلماته الأولى، يُسْمِعُه الأبوان كلمات سهلة وبسيطة من الكلمات التي تهمه ليكررها، ويجعلان الطفل ينظر إلى حركة الفم حين النطق بها ليقلدهما بشكل صحيح، ويبدأ بتقليد تلك الكلمات، فينجح أحياناً، ويخفق أحياناً، وهذا يجعله يشعر بذاته ونموه، ويحاول أن يستمع كلمات الذين حوله ليقلدها ويفهم معانيها.

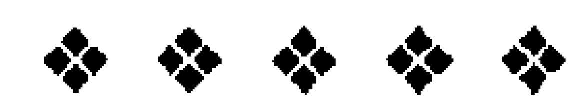
وتلعب الأم دوراً هاماً في تعليم الطفل اللغة عن طريق المحادثة في مواقف

وأماكن متفرقة، وتنجح أكثر في تدريبه على الكلمات الجديدة والمناسبة عن طريق اللعب ومشاركته في ألعابه الخاصة، ولاسيما الألعاب التي تتضمن صوراً تهمه مثل صورة الأم والأب والإخوة والحيوانات الجميلة وبعض الأشياء التي يحبها، وإذا تجاوز الطفل السنة الثانية فأكثر، يمكن للأم أن تعرض الأشياء والألوان على الجدار أو الشاشة، وتطلب من الطفل تسميتها.

وتلعب معه لعبة المترادفات مثل (حلو: جميل) أو الكلمات المتعاكسة مثل (بارد ـ حار) وهذه الطرق تنمو وتتطور مع ازدياد عمر الطفل، ولا تنسى الأم الحكيمة أن تستفيد من الأجهزة الحديثة في إسماع طفلها قصصاً طريفة وأناشيد حلوة منذ سنواته الأولى حتى تستقر في ذاكرته، أو عرض صور ملونة، وتشجيع الطفل على لفظ أسمائها، أو إسماعه طفلاً آخر يتكلم كلماته الأولى ببساطة وتدفعه لتقليده.

وليست الأم مقيَّدة بطريقة محددة، فالأم الفطنة تستطيع أن تتبع طرقاً جديدة ومبتكرة لتعليمه لغة سهلة ومحببة إليه تتلاءم مع عمره وعقله ووجدانه.

ويتدرج الطفل بالمفردات، فأول ما يتعلم الطفل الأسماء ثم الأفعال ثم الضمائر، ثم يتعلم بعض الصفات والظروف وحروف الجر، وينتقل من الكلمة إلى شبه الجملة، ثم إلى الجملة الكاملة التي فيها فعل وفاعل ومفعول به، أو مبتدأ وخبر...



تعليم الطفل مبادئ الرياضيات في البيت

إن حاجة الطفل لتعلم الأعداد ولفظها مقرونة بالأشياء أو مجردة عنها، لا يقل عن حاجته لتعلم اللغة، لذلك من مهام الأسرة أن تقوم بتعليم الطفل الحساب ومبادئ الرياضيات الأولية، فلديه قابلية واستعداد لذلك، فمنذ السنة الثانية أو الثالثة من العمر يقوم باستظهار الأعداد.

ولكي نساعده على إتقان العد علينا أن نعدَّ أمامه أشياء بعينها، مثل حبات المشمش أو التفاحات أو الأقلام أو المكعبات أو بعض لعبه، فالأشياء التي يلمسها الطفل أو يراها ويلعب بها تفيده فائدة كبيرة في العد.

وحين ترى الطفل يستخدم أصابعه في العد، فهذا يعني أنه قد حقق قفزة كبرى باتجاه الفهم، بأنه يستطيع تمثيل الأشياء بأشياء أخرى، فالرقم (٧) يمكن أن يطلق على سبع ليرات، أو على سبع سيارات أو على سبع زهرات... وهكذا.

وهذا يدل على أنه قد اقترب من معرفة فكرة الرمز الذي يدل على الرقم، وهذا بدوره يبيّن لنا قدرته على حل بعض العمليات الحسابية.

وفي بداية تعلُّم الطفل العد، قد نتعرض إلى مشكلات، فغالباً ما تكون أجوبة طفلك غير صحيحة، وهذا يحتاج إلى كثير من الصبر والأناة، فبعض الأحيان ينسى الطفل الأشياء التي كان عملها البارحة التي لها علاقة بالعدد، فلو حصل مثل هذا، فلا نوبخه ولا ننقده نقداً حاداً، ولكن نعود به إلى ما هو أسهل، حتى يجيب بشكل صحيح، ويعيد ثقته بنفسه. فالطفل يتحسن ويتطور عدّه وحسابه إذا كانت أجوبته صحيحة، أما إذا كان العكس، فقد يشعر بالإحباط.

ادع ابنك الصغير إلى العدِّ في جلسات متكررة، ولا تجبره على ذلك، واتركه يختار ما يريد عدّه، فقد يكون اختياره يخالف اختيارك أنت.

كن سخياً معه في المديح والتشجيع في كل مرة يقوم بنشاط جديد وغير عادي، وعندما يصل عمله إلى مرحلة يصبح فيها لذيذاً بحد ذاته بالنسبة له، عندئذ يجب أن تكون كلماتك في المديح والتشجيع أقل تكراراً.

إن الإطراء من قبل الأبوين مرغوب فيه، لكن المبالغة فيه تعوق استقلالية الطفل، ولكي تكون عملية تعليم العدد شائعة أكثر، أدخلها في لعبة الأعداد وفي الأنشطة اليومية، فهي تساعد طفلك على فهم الاستخدامات التطبيقية للأعداد: عدُّ المعالق وتوزيعها على المائدة، عدُّ الأشياء التي تشتريها من السوق، عدُّ الليرات المتبقية في جيبك، ابدأ بِعدِّها أمام طفلك، فستجده يشاركك في العدِّ، فيقول معك: سبعة، ثمانية، تسعة، عشرة... وهكذا.

وسيجد متعة عندما يشارك الصغير أمه وأباه عدَّ الأشياء المنزلية. ومع الأيام يدرك الطفل أن الأعداد هامة في حياة الأسرة، ولاسيما في شراء الأشياء ودفع النقود ثمنها، ويتعمق هذا المفهوم عندما ينزل الطفل إلى الدكان يشتري لنفسه أو لأمه بعض الحاجات.

كما أن الأعداد تشعره بالتحكم بالأشياء والتمكن منها، وتملكها، فهو يفخر، فيقول: عندي عشر ليرات، وثلاث لعب، وقطعتا حلوى... وهكذا.

ولكي يفهم الطفل مفاهيم الحساب الأولية، عليه أن يتعرف على مفاهيم متعددة مثل: أكثر/أقل. فوق/تحت. أكبر/أصغر...

وفي بداية عملية الجمع عنده، تتعلق النتيجة بنوع الشيء، فقل له مثلاً: حبتا مشمش وثلاث حبات كرز فيقول: خمس حبات. فإذا ما جردتها من المثال. قلت: اثنان وثلاثة. كم يساوي؟ لم يعرف الجواب، ولكنَّ ذلك لن يدوم، فبالتدريج سيصل إلى جمع الأعداد المجردة، وأخيراً سيعرف: أن اثنين زائديْنِ اثنين يساوي دائماً: أربعة، أو ستة ناقصة واحداً يساوي دائماً خمسة، ولو اختلفت نوعية المعدودات.

ويمكنك أن تلعب مع طفلك الذي بدأ يفهم الأعداد لعبة بسيطة، مثل

لعبة اليدين قل له: حرك يدك، يحرك هو يده، حرك الاثنتين، يحرك هو الاثنتين، وتزيد اللعبة بتحريك الأصابع حتى العشر، وكلما حركت عدداً من الأصابع حرك هو مثلها.

أو العب معه لعبة التصفيق، كأن تصفق سبع مرات، وتطلب منه أن يصفق العدد نفسه، أو العب معه لعبة الأقلام، كأن ترفع خمسة أقلام، فيرفع هو خمسة أقلام... وهكذا.

والأب الذكي الذي يريد أن يعلم طفله ويدربه على الأعداد، يخترع طرقاً جديدة لإيصال مفهوم العدد لطفله.

ولكي لا يبقى العدد محصوراً بزاوية واحدة، نعلمه أعداداً لها علاقة بالكمية أو الأبعاد أو الأطوال أو الجهات أو الحجم والشكل.

أدعوك أيها الأب، لاستخدام العدد والأعداد، كلما أتاحت لك الفرصة في حياتك اليومية، بحيث تقوم بالعد أنت مرة وطفلك مرة أخرى وتتبادل معه الأدوار.

العب معه لعبة البائع والمشتري، أعطه نقوداً واجعل من نفسك بائعاً ثم يأتي ليشتري منك، فيدفع لك نقوداً معدودة تتناسب مع ثمن ما يطلبه.

أو اصطحبه إلى البائع القريب ليشتري بعض ما يحتاجه، وليدفع بنفسه ثمن ما يشتريه.

انتقل بعد هذا كله إلى عملية الجمع والطرح البسيطة عن طريق بعض الأعمال أو المشكلات اليومية.

كأن تأخذ من مكتبة المنزل كتاباً، وتطلب منه أن يأخذ كتابين، وتقول له كم كتاباً أخذنا من المكتبة، فيعدها ويجيب: ثلاثة كتب.

وفي مرحلة تالية يجيب فوراً، ثم تتدرج معه في وقت آخر.

فتقول له: إذا أخذت أنا من المكتبة كتاباً، وأخذت أنت كتابين.

كم كتاباً أخذنا، فيجيب وهو يحسب ذهنياً دون أن يكون المعدود أمامه.

وفي الطرح تقول له: في الصحن خمس تفاحات، خذ اثنتين، فكم يبقى؟ يأخذ اثنتين ويجيب (يجري بنفسه عملية الطرح التي تشترك فيها أكثر من حاسة مع الحساب الذهني).

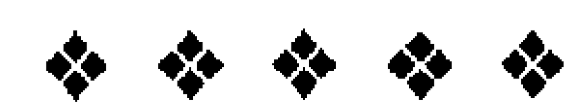
ثم تسأله عن عمليات طرح ذهنية لا يوجد فيها المعدود أمامه.

اطلب من طفلك أن يستعين بأصابعه أثناء العد والجمع والطرح، فالأصابع تساعد على الربط بين الأشياء المادية الملموسة والفكرة المجردة.

وتستطيع الأسرة أن تساعد طفلها في تعلم الحساب عن طريق الألعاب الحديثة، فهناك ألعاب تعليمية تناسب المرحلة العمرية للأطفال قبل دخول المدرسة، بحيث نضع هذه الألعاب بين أيديهم ليلعبوا بها، ويتعلموا العد والجمع والطرح، كما أن المحسب أو المعداد يكون عوناً للطفل على القيام بالعمليات الحسابية.

ويجب أن نربط أطفالنا بالأجهزة الحديثة كالحاسوب وغيره لتعليمه الأعداد، وإجراء العمليات، وثمة برامج أعدت للأطفال تأخذ بأيديهم إلى الحساب الصحيح بطرق عديدة وأساليب وألوان شائعة جذابة.

وإذا لم نلحق طفلنا بالروضة قبل دخول المدرسة، نعلِّم الطفل كتابة الأعداد وبعض عمليات الجمع والطرح البسيطة في أجواء مرحة وسارَّة مع التشجيع المرافق والتعزيز الداعم.



إعداد الطفل لدخول المدرسة

يتلقى الأطفال مبادئ التربية الأساسية في الأسرة، فهم منذ أن يولدوا، وترى أعينهم صور هذه الحياة الدنيا، يتأثرون بما يحيط بهم.

هذا التأثير يكون في البداية محصوراً ضمن الأسرة في البيت أو عبر زيارات قليلة تقوم بها إلى الأقارب والأصحاب بين الفينة والأخرى.

ويكبر الأطفال وينتقلون إلى المدرسة وهي الخلية الثانية التي يقع على عاتقها تربية النشء وتعليمهم.

وقبل بدء العام الدراسي وفي أيامه الأولى، يجب أن نهيئهم نفسياً وحياتياً لدخول المدرسة.

فما هي مسؤولية الأسرة في ذلك؟ وهي التي سترسل طفلها إلى معهده الأول.

وما هي مسؤولية المدرسة في استقباله؟ حتى يصل إلى أحضان معلمه وكنفه، وقد أصبح مستعداً ومهيأ بشكل يجعله يتلاءم وحياته الجديدة.

❖ إن المطلوب من الأسرة أن تحدِّث الطفل عن المدرسة وما فيها من معلمين وإدارة وأصدقاء وما تحتويه من مرافق وصفوف وقاعات بشكل حكائي مبسط، ولفت انتباه الطفل إلى ما يعرض في التلفاز من تلاميذ وهم ينشدون أو يتعلمون وأن تقول له: غداً ستكون مثلهم. أو تعرفه بالمدرسة عن طريق أقراص تعرض على الفيديو أو الكمبيوتر، ليكون الطفل على اطلاع ومعرفة بالعالم الذي سيدخله، وإن الأطفال الذين درسوا في رياض الأطفال، أسرع تأقلماً بالحياة المدرسية من غيرهم، لأن هناك تشابهاً بين الرياض والمدارس، ونتيح أيضاً

للأطفال الصغار أن يستمعوا لإخوتهم أو أبناء الجيران الذين سبقوهم إلى المدرسة أن يحدثوهم عنها.

❖ عند تسجيل طفلك في المدرسة، اختر المشرف الذي سيقوم بتعليمه بالاتفاق مع الإدارة سواء كان معلماً أو معلمة، ويمكنك معرفة كفاءته من التلاميذ السابقين وأهليهم، ومن أصحابك في المدرسة، فالمعلمون يتمايزون في المدارس فأحدهم نشيط يتفانى في تربية التلاميذ، وآخر خمول لا يقوم بواجبه، وهذا ينعكس على مستوى التلاميذ التربوي إيجابياً وسلبياً.

❖ كيف سيذهب طفلك إلى المدرسة؟ مشياً على الأقدام أم في الحافلة.

إن كان سيذهب ماشياً فعلمه آداب السير والمرور وكيف يعبر الشارع، ودعه يذهب إلى المدرسة مع إخوته أو أولاد الجيران.

أما إذا كان سيذهب راكباً، فعلمه قبل افتتاح المدرسة كيف يصعد إلى السيارة وكيف ينزل منها، وكيف يتعامل مع الركاب.

وفي الأيام الأولى من دخوله المدرسة اصحبه إلى الحافلة، وراقبه حتى يركب فيها ويستقر على مقعده، وخاصة إذا لم يكن مع أصدقاء من حيه.

❖ زود المدرسة بعنوانك المفصل ورقم هاتفك وجوالك لتتمكن المدرسة من الاتصال بك عند الضرورة أو الطوارئ، وزودها بعنوان آخر يمكنها الاتصال بك إذا لم يكن أحد في المنزل.

❖ أن نبدي اهتماماً بدخول أطفالنا المدرسة بالحديث عنها وشراء بعض الحاجيات اللازمة، ومعرفة أخبار المدرسة وما فيها، فالطفل يزداد اهتمامه بالمدرسة إذا ما وجد أهله مهتمين بها.

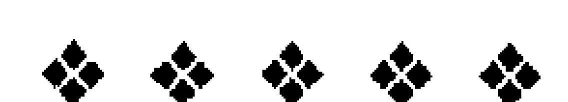
❖ أن نحدث أبناءنا عن أهمية العلم والتعلم، ودور المدرسة في ذلك، ونجيب عن أسئلتهم ونقول لهم غداً في المدرسة ستتعلمون أكثر وتجدون إجابات أوسع لأسئلتكم.

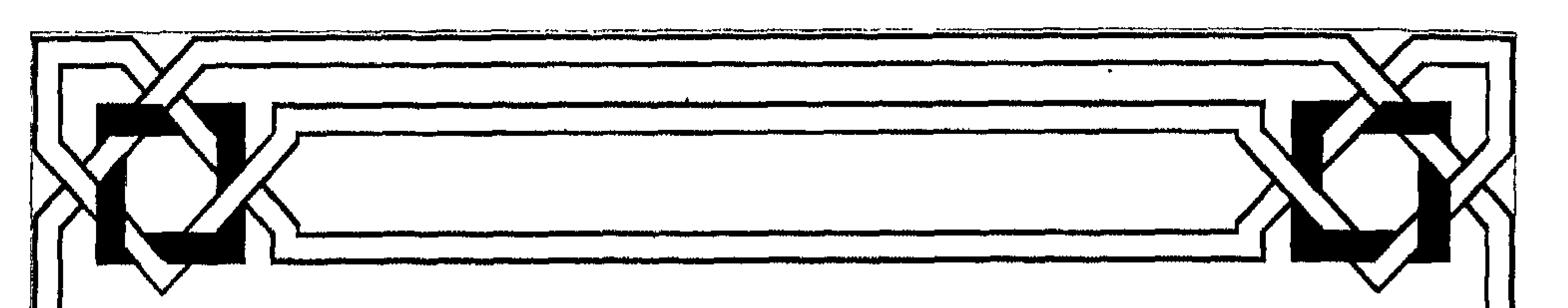
❖ أن نعد أطفالنا بأننا سنكون قريبين منهم، ونصحبهم في اليوم الأول، وننتظر انصرافهم لعدة أيام، أو نجعلهم يذهبون ويعودون مع إخوتهم أو أبناء جيرانهم الذي سبقوهم في دخول المدرسة بسنوات، ونطلب منهم أن لا يغادروا المدرسة قبل الانصراف وأن لا يصحبوا أحداً من الكبار الذين لا يعرفونهم ولو أبدوا لهم تودداً أو نصحاً، خشية حدوث بعض المشكلات.

❖ أن نسأل أطفالنا عن اليوم الأول الذي قضوه في المدرسة وعن مشاعرهم، وكيف تحدث معهم المعلم؟ وكيف استقبلتهم المدرسة؟

وتلعب المدرسة دوراً هاماً في سرعة اندماج الطفل في الحياة المدرسية وتكيفه معها، بعدة طرق منها: تعريفه بالمدرسة، وبأصدقائه ومعلميه، وإقامة حفلة لاستقبالهم. وسنتحدث عن ذلك فيما بعد.

إن دخول الطفل إلى المدرسة سيمر بسلام وأمان، إن استعدت الأسرة لذلك وهيأت طفلها نفسياً لهذا اليوم، أما إذا لم تهيئه، فقد يصدم الطفل من اليوم الأول لدوامه المدرسي، وربما يترتب على ذلك عقد نفسية تؤثر على تعلمه وسيره المدرسي، لذلك علينا أن نهتم بهذا اليوم أيّما اهتمام، لكي يتأقلم الطفل مع المدرسة، ويعتبرها بيته الثاني.





الفصل الثالث

التربية في المدرسة

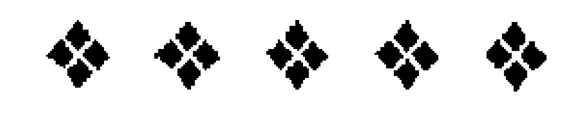
❖. المدرسة النموذجية.

❖. استقبال المدرسة للأطفال.

❖. المعلم القدوة وتأثيره التربوي.

❖. دور المعلم في توجيه التلاميذ.

❖. الرغبة في التَّعليم والتَّعلُّم.



المدرسة النموذجية التي نطمح إليها

المدرسة النموذجية مدرسة متميزة، تتوافر بها كل العوامل والظروف التي تساعد على نجاح العملية التربوية، وتحقيق أهدافها بكفاءة عالية، حتى تصبح مثالاً جيداً يحتذى به...

إن المدرسة تعني لنا ذلك البناء الشامخ الذي يتلقى فيه التلاميذ العلم، من قبل معلمين يشرفون على تربية الأطفال الذين يتطايرون في رحاب المدرسة، وهمْ يغردون أجمل الألحان!

وإدارة حكيمة تسيِّر أمور المدرسة، وتوجه العملية التربوية لتحقيق أهدافها المرجوة.

وتغدو وهذه المدرسة نموذجية، تؤدي دورها على وجه يرضي الجميع، إذا غدت تتمتع بصفات راقية من حيث البناء والمعلمون والإداريون والتلاميذ، والمناهج وطرق التدريس وبلوغ المدرسة حد الكمال شيء مطلوب، وإن لم ندركه فما علينا إلا أن نسعى إليه دائبين.

وهذه صورة نموذجية لهذه المدرسة الرائعة التي إن وجدت، فستكون رائدة في إنشاء جيل صاعد.

◆ ١. المبنى:

المدرسة النموذجية مدرسة واسعة الملعب والغرف والأفنية، فالسعة في أرجاء المدرسة يساعد التلاميذ على الحركة واللعب والقيام بالأنشطة الرياضية والفنية بحرية وطلاقة.

وعدد صفوفها كاف لأعداد التلاميذ بحيث يضم كل صف أو فصل عدداً

منهم يتمكن المعلم من إشراكهم في أنشطة الدرس وتدريباته، ويتمكن من الإشراف عليهم ومتابعة تجاوبهم أثناء الدرس.

وفي هذه المدرسة النموذجية، الصفوف فيها منارة بكهرباء كافية وموزعة توزيعاً صحياً بحيث لا تؤذي عيون التلاميذ.

وغرف الصفوف مجهزة بكل الأشياء والوسائل الحديثة التي تساعد في شرح الدروس وتقديمها على الوجه الأكمل، وفي كل غرفة خزانة يحتفظ فيها المعلم بأدواته ووسائله اللازمة.

وفي هذه الصفوف نوافذ واسعة للتهوية الجيدة، وهي مكيفة صيفاً وشتاء لتؤمن بيئة مناسبة للتلاميذ أثناء الدرس، كما أن المقاعد التي يجلس عليها التلاميذ مريحة بحيث يجلسون عليها جلسة صحية لا تشوه عمودهم الفقري أو تؤذي أجسامهم.

وفي بناء المدرسة النموذجي مرافق متعددة تخدم التربية كالمسجد لإقامة الصلوات أثناء الدوام المدرسي، ومكتبة تضم كتباً ثقافية للمعلمين والتلاميذ وقاعة للمطالعة، وغرفة وسائل معينة متنوعة، ومخبر لإجراء التجارب، ومشغل يمارس فيه التلاميذ هواياتهم المهنية والفنية، وغرف للإداريين، ومرافق أخرى مجهزة بحيث تريح التلاميذ عند قضاء حوائجهم.

بالإضافة إلى ذلك قاعة للألعاب الرياضية وأنشطتها، وغرفة للحاسوب وغيره من الأجهزة الحديثة، وتخصيص حصص للجلوس أمامها مع المشرف لمشاهدة ما يسلي ويفيد في علوم شتى، وقاعة تصلح للعروض المسرحية والمعارض، والاجتماعات والاحتفالات.

وتحيط بهذه المدرسة النموذجية حديقة غناء فيها أشجار وأنواع من النباتات والزهور يشاهدها التلاميذ في درس العلوم أو الفنون عياناً فيرون شكلها ولونها ويتعرفون على فوائدها، هذه الحديقة تمنح المدرسة جمالاً وجواً مريحاً.

❖ ٢. الإدارة في المدرسة النموذجية:

إنها إدارة تحسن التعامل مع خارج المدرسة وداخلها، فلها علاقات مع جهات تربوية عليا خارج المدرسة، عليها أن تتعامل معها بحكمة ودراية فتستمع لآرائها وتوجيهاتها، وتستجيب لتعليماتها، لأن ما تقره وزارة التربية أو مديرية التربية يصب في مصلحة العملية التربوية، فكلما كانت العلاقة قوية بين الجهات التربوية خارج المدرسة مع الإدارة، كان الانسجام أفضل، وتطورت التربية في كل المجالات.

أما في داخل المدرسة فعلى الإدارة أن تتعاون مع المعلمين في تربية التلاميذ داخل الصف وخارجه وفي كل الدروس والنشاطات، وأن تشارك في العملية التربوية لا بصفتها الجهة العليا الآمرة بل بصفتها الموجهة المشاركة، كما أنها تسعى بكل إمكاناتها للتقرب من المعلمين والتلاميذ ومعرفة المشكلات والعقبات التي تعرقل مسيرة العمل المدرسي لحلها وتوجيهها إلى الأفضل.

وبالإضافة لعمل الإدارة في تنظيم شؤون التلاميذ التسجيلية والتنظيمية فإن عليهم واجباً هاماً وهو استقبال أولياء التلاميذ والاتفاق معهم على أفضل السبل لتحسين مستوى أبنائهم العملي والسلوكي داخل المدرسة وخارجها.

وللإدارة دور أبوي في احتضان كل التلاميذ بحيث تشجع المجد والمجتهد وتكافئه وتساند المقصر وتقف إلى جانبه من أجل أن يسارع في تحسين تعلمه ونشاطه، وتحاول تذليل الصعوبات التي تحول دون تقدم التلميذ النفسية والاجتماعية والبيئية بالتعاون مع الأهل والمعلمين وأصدقاء التلميذ.

❖ ٣. المعلمون:

إن المعلمين في هذه المدرسة أبطال في حقل التربية، فكل واحد منهم يسخِّر كل طاقته وإمكاناته ومواهبه لتنشئة التلاميذ بحيث يصنع منهم أجيالاً رائدة في حمل المسؤولية، لذلك تراه يعامل تلاميذه ويعطيهم كأطفاله في البيت فلا يبخل

عليهم، بل يجود بما لديه من علم وخبرة تربوية ليرفع من مستواهم، ويربيهم أحسن تربية، ويشغل باله في رسالته التي يقوم بها بكل إخلاص وصدق واندفاع وحب.

وهو يشعر أن الأطفال أمانة بين يديه وعليه أن يحفظ هذه الأمانة ولا يضيعها، ويصنع منها مستقبلاً مشرقاً للأمة.

ومن أجل الوصول لما يريد فهو يحافظ على النظام في حضوره إلى المدرسة وفي ذهابه منها، وفي دخوله إلى الصف وفي خروجه منه، ولا يضيِّع وقتاً يسيراً دون عمل لأنه يدرك أن وقته في المدرسة هو ملك للتلاميذ، ويحضِّر دروسه التي سيناقش التلاميذ فيها أيَّما تحضير، ويتفقد أحوال تلاميذه، ويعمل على تفوقهم ومساعدة المقصر فيهم، ويتعاون مع الإدارة والأهل من أجل تقدمهم.

وهو عميق الصلة والاتصال بكل العاملين في المدرسة، فهو يتعاون وينسق معهم من أجل أن تتفوق نتائج مدرسته على المدارس الأخرى.

كما أنه يشجع مواهب التلاميذ، ويأخذ بأيديهم إلى الأمام، ويصطحبهم إلى المكتبة وإلى المخبر وإلى غرفة الحاسوب، ليستفيدوا مما فيها فينموا مواهبهم، وخلال ذلك يجيب على أسئلتهم بصدر رحب.

وهو قدوة مثلى في عمله وسلوكه ومواقفه لتلاميذه، وفيه الكثير من صفات المعلم الناجح التي تحدثت عنها كتب التربية.

إنه معلم يثقف نفسه باستمرار، فيديم المطالعة في كتب التربية ليتعرف على الجديد، ويقرأ في فنون أخرى ليتسع اطلاعه وتزداد معرفته...

هو لا يقوم بعمله على أنه وظيفة يؤديها ليقبض مرتباً عليها، ولكنه يقوم بعمله وهو يشعر أنه يؤدي رسالة سامية قام بها الأنبياء والمصلحون من قبل، ألا وهي تربية الإنسان، وهل يوجد أغلى من الإنسان على ظهر البسيطة؟

وهو يكسب حب تلاميذه بالتودد إليهم حتى يصل إلى معادلة «يحبهم ويحبونه» وبالحب تثمر التربية، ويظهر أثرها الملموس في المجتمع على مرور الأيام والسنين.

◆ ٤. التلاميذ:

إن التلاميذ في هذه المدرسة جادون في طلب العلم، فتجد أحدهم يقبل على الدرس إقبال الظمآن على الماء النمير.

له هدف أولي يسبق كل الأهداف، ألا وهو تحصيل العلم والتفوق فيه، فهو رفيق الكتاب لا يتركه حتى يعود إليه، وإذا غاب عنه شيء أو جهله سأل عنه.

وهو مهذب مؤدب يتحلى بالخصال الحميدة، لذلك هو محبوب من قبل معلميه وذويه وأهله.

إنه ينظم وقته بين الجد واللعب وممارسة الهواية وتأدية ما عليه من واجبات أخرى، ويجدُّ في تحقيق أهدافه.

ويعطي لكل مكان حقه ويستفيد منه، فهو يلعب في مكان اللعب، وينصت ويستمع ويناقش في مكان العلم والحوار، ويسعى جاهداً في تنمية مواهبه ومهاراته، فيشارك بالمعارض والأنشطة المدرسية والرحلات الخلوية، ويلعب مع أصدقائه بلطف، ويتعامل معهم بالمحبة والتعاون، ويحافظ على أثاث المدرسة.

وهو نظيف مرتب، حسن الهيئة والهندام، يحافظ على نظافة مدرسته وبيته، يتمتع بصحة جيدة لأنه تلقى منذ الصغر جميع لقاحاته اللازمة، ويتبع القواعد الصحية في غذائه وطعامه.

إنه تلميذ بار بوالديه مطيع ومحب لأساتذته متآلف من أصدقائه.

قد تعاونت كل الأوساط التربوية في تربيته وتفوقه وإرشاده.

إن هذه المدرسة النموذجية إلى جانب كل ما ذكرنا لها منهج دراسي حديث ومتطور يسير عليه المعلمون، ويربون به التلاميذ وفق معطياته وبرامجه. بطرق حديثة معتبرة.

إن ارتقاء مكونات هذه المدرسة نحو الكمال هو الذي جعلها نموذجية

ومثالية، أو تقترب من المثالية، وقد تكون نادرة الوجود في بلادنا، لكن الواجب يدعونا لنقترب من تحقيقها «فما لا يدرك كله لا يترك جُلّه».



استقبال المدرسة أطفال الصف الأول

بعد أن هيأت الأسرة طفلها لدخول المدرسة نفسياً، وجعلته يقبل على المدرسة بشوق واندفاع.

يتوجب على المدرسة أن تستقبل هذا الطفل استقبالاً يليق به، بحيث تقدم له الصورة المناسبة التي رسمها له الأهل للمدرسة، وتأخذ بيده ليصبح تلميذاً نشيطاً يعيش حياته في المدرسة بروح فرحة متفائلة، ولو خيرناه للبقاء في المدرسة أو للرجوع إلى البيت أثناء الدوام اليومي لاختار المدرسة لتعلقه بها.

ولكي نوصل أطفالنا إلى هذا المستوى من الانجذاب إلى مدرسته والاندماج في أسرتها من إداريين ومعلمين وزملاء، يتوجب على المدرسة أن تتخذ عدة إجراءات في بداية العام الدراسي، وتهيئ نفسها لاحتضان البراعم المتفتحة في اليوم الأول المدرسي، فإن لهذا اليوم أثراً في نفوسهم. قد يترك بصماته في نفوسهم لمدة طويلة، وقد يؤثر على مستواهم الدراسي وحالتهم النفسية.

ومن الأمور التي تجعل المدرسة تُوَفَّق في استقبال أطفال الصف الأول، التخطيط السليم المنظم لهذا اليوم وللأيام الأولى من العام الدراسي، بحيث تقوم المدرسة باستلام الطفل من أهله من باب المدرسة، ومرافقته إلى أن يستقر في صفه، ويصبح تحت إشراف معلميه.

ونذكر بعض الإجراءات التي تجعل اليوم الأول المدرسي للطفل سعيداً وجميلاً.

١ـ أن نصطحب الأطفال الجدد إلى الباحة، ونريهم كيف يقف من سبقهم في صفوف منتظمة، وكيف يحبون العلم، وكيف يدخلون صفوفهم بنظام وهدوء، ونطلب منهم أن يفعلوا ذلك، دون أن نكثر عليهم الأوامر بل نساعدهم على أن يكونوا مثلهم عن طريق التشجيع والكلمات الحسنة.

٢ـ أن نعرفهم على مرافق المدرسة، لكي يتحرك الطفل في المدرسة وهو يعرف مكانه، ونعرفه على مكان صفه، وإن لم نفعل ذلك، فقد نجد أطفالاً ولأيام متوالية يسألون عن صفهم، ولا يعرفون كيف يتجهون إليه، وهذا يحدث في العديد من المدارس.

٣ـ أن نجعل اليوم الأول للتعارف بين المعلم والتلاميذ، وبين التلميذ ورفاقه.

٤ـ أن نقيم حفلة صغيرة، نرحب فيها بالصغار، ونوزع عليهم قطعاً من الحلوى، ونترك بعضهم ينشد بعض الأناشيد.

وأن نحدثهم بشكل مبسط عن فائدة المدرسة ودورها في حياتهم.

بالإضافة إلى ذلك قد تجد مدارسنا أساليب أخرى تربوية مناسبة لهذا اليوم تزيد فيه من انجذاب أطفالنا للمدارس، وتجعلهم يقبلون إليها بشوق ومحبة.



المعلم القدوة وتأثيره التربوي

الإنسان يتطلع إلى نموذج يقتدي به في سجاياه وتصرفاته، وقد يبحث بعض الناس عن نماذج متعددة، فواحد له قدوة من العلماء العباقرة، وآخر له قدوة من المصلحين، وثالث له قدوة من الرياضيين. وهلم جراً.

وحاجة الإنسان إلى القدوة فطرية، لذا نجد الناس كباراً وصغاراً يحذون حذو من يحبون، فالكبار يقلدون ويتشبهون، والأطفال يقلدون ويتشبهون، دافعهم الإعجاب والرغبة في الارتقاء إلى مصاف الصفوة واللحاق بهم، أو تعلُّم أشياء جديدة منهم، كما يحصل في عالم الصغار، فالطفل يقلد والديه ويقتدي بهما ليتعلم كيف يحيا حياة صحيحة، وذلك تابع من ثقته اللامحدودة بهما:

وتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم   إن التشبه بالكرام فلاح

وإذا كان الناس على اختلاف مناصبهم وأعمارهم بحاجة إلى من يتخذونه قدوة، فإن التلاميذ وطلاب العلم بحاجة ماسة إلى تلك القدوة.

ومَنْ غير المعلم لهذه المهمة؟ فالمعلم مرب ومشرف ورائد، فما هي الصفات والخصائص التي تجعل منه قدوة؟

المعلم القدوة يجب أن يكون متميزاً في مظهره وسلوكه وثقافته، والتميز هو أن يكون متفرداً في صفاته عن الناس متفوقاً فيها، فمن حيث المظهر يكون ذا هيئة جميلة، لباساً ونظافة وترتيباً، فالمعلم صاحب ذوق في اختيار ملابسه، يتخير الألوان المتوافقة المناسبة، كما أنه يحافظ على نظافته وأناقته ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، ويسعى جاهداً ليبقى صحيح الجسم والعقل، يقظ الوجدان، تبدو عليه الصحة والحيوية والنشاط والفطنة، إلى جانب ذلك يتمتع بشخصية

متزنة تتصف بسلوك قويم، وهو ينجز التزاماته، ويقوم بما عليه من واجبات، جدير بثقة الآخرين، يبني معهم علاقات طيبة، ويتحلى بالصبر والأناة في تأدية مهماته التربوية.

إن المعلم القدوة إنسان فاضل، يتميز بالصدق في عمله بحيث توافق أقواله أفعاله، فإن أمر تلاميذه ودعاهم إلى فضيلة، كان هو السباق إليها، وإن نهاهم عن رذيلة كان أبعد الناس عنها.

يحب العلم والعلماء، ويتحدث بوضوح وسهولة، وتعبير مناسب حسب مقتضى الحال، فالحسن عند التلاميذ ما استحسنه المعلم والقبيح عندهم ما استقبحه.

ولقد فطن لهذا الأمر الآباء، فأوصوا مربي أبنائهم بالانتباه إلى ذلك فقال «عمرو بن عتبة» لمؤدب ولده: «ليكن إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك، فإن عيونهم معقودة بك، فالحسن عندهم ما صنعت، والقبيح عندهم ما تركت» وهو طيب الأخلاق مع الناس، وخاصة مع تلاميذه.

أما الثقافة والأهلية التربوية: فالمطلوب من المعلم القدوة، أن يكون مطلعاً على فنون الثقافة، بحيث يلمّ من كل فن بطرف، وخاصة فيما يتعلق بمناهج المرحلة التي يدرسها، وأن يكون واسع الاطلاع على التربية نظرياً وتطبيقياً؛ فالتلاميذ يعجبون بالمدرس الماهر الذي يتقن إيصال المعلومات والأفكار إليهم، ويحبون بل يعجبون بكل جديد يسمعونه.

إذا توافرت هذه الصفات، من مظهر متميز وسلوك رائد وثقافة واسعة في المعلم القدوة، فسيكون له تأثير بالغ في سلوك من يربي وفي تحصيلهم الدراسي...

وهذا ما أكده علماء التربية، ففي دراسة في «المجلة العربية للتربية» عن سلوك المعلم وتأثيره في الطالب، جاء فيها: «إن المعلم الكفء والفعال يملك القدرة على المساهمة في بناء سلوك الطالب وتوجيهه، ومن ثم التأثير في حياته

في المستقبل، وتسهيل تنمية عمليات النمو المختلفة، الانفعالية والاجتماعية والعقلية والجسمية التي يكون لها من ثم تأثير كبير في درجة تحصيل الطالب».

إن توافر الصفات التي تؤهل المعلم لكي يكون محط أنظار الطلاب ومحل ثقتهم ومحبتهم، تتطلب من المشرفين على إعداد المعلم، أن يؤهلوه تربوياً على نحو ممتاز، وأن يوفروا ما يحتاج إليه بعد تسلمه مهمته وتأديته رسالته، وأن يعطى ما يستحق مادياً ومعنوياً، لكي يقوم بدوره البارز قدوة وتوجيهاً وإشرافاً وتربية، وينهض بالجيل، وينهض الجيل به، ويعرف كيف يعمق علاقته بمن يربي، فسر نجاح التربية - في رأيي - يتوقف على عمق العلاقة بين المعلم والتلميذ، وعلى التواصل الحميمي بينهما، فكلما تعلق التلميذ بالمعلم وأحبه كان أكثر استفادة منه وتأثراً به، وتَرَسَّمَ خطاه وقلده وحاكاه، فيتحسن سلوكه وتحصيله الدراسي، فقد توصل عدد من الباحثين إلى أن اتصاف المعلم بالدفء والمهارة في التفاعل الاجتماعي مع طلابه، والحماسة والرغبة في مهنة التدريس، تساهم جميعاً في زيادة تحصيل الطالب.

إن المعلم النموذج القدوة له تأثير تربوي على من يعلم، فهو بالنسبة لهم كالشعلة التي تضيء لهم دروب الحياة.



دور المعلم في توجيه التلاميذ

تتعرض الأمة العربية والإسلامية لغزو ثقافي يستهدف القضاء على شخصيتها واقتلاع جذورها ومحو معالم ثقافتها، وفرض الغربة عليها، وترسيخ مفاهيم الاستهلاك فيها، ومسخ قيمها السامية.

وقد عُرِّف «الغزو الثقافي» بأنه فعل قوة ترمي إلى فرض وجودها وأهدافها ومصالحها ومنطقها وهويتها ومنظوماتها القيمية، وأنماط سلوكها على الآخرين، أي فرض ثقافتها وإلحاق الثقافة المغزوة بها أو تشويهها ومحوها، فهي حركة محو وإبادة ورغبة في فرض التبعية الشاملة أو الجزئية على الآخر.

إن هذا الغزو الذي نواجهه يستهدف أول ما يستهدف الأطفال والناشئة لأنهم أجيال المستقبل.

وإذا كان الجميع مطالبين بالتصدي لأخطار هذا الاختراق الثقافي، فإن المعلم هو الرائد الأول الذي يتوجب عليه مقاومة هذا الغزو وتسليح الجيل بالوعي الكافي الذي يجعله يرفض كل مفردات الغزو الثقافي وأهدافه.

إن للمعلم دوراً كبيراً في ذلك لأنه «يبني وينشئ أنفساً وعقولاً».

وهو في تأديته لرسالته يُدَعِّم ويُرَمِّم، إنه يدعم دور الأسرة ويكمله في تربية الأبناء، ويزيد عليه بما يراه مناسباً، كما أنه يرمم ما نقص من جوانب تربوية في سلوك التلاميذ وثقافتهم التي حدثت بسبب عوامل عدة، ويعمل جاهداً على إنشاء أجيال مثقفة واعية تعتز بأمتها وتراثها وقيمها، وتتسلح بالعلم والإيمان، ويربي نفوس الطلاب على رفض كل محاولات الاختراق الثقافي الذي يشنه علينا أعداء الإنسانية لنذوب في الأمم الأخرى.

وتتكون هذه المناعة وهذا الرفض لكل أشكال الغزو بأمور عديدة منها :

أولاً : أن ينمي المعلم في نفوس المتعلمين حب البحث عن الحقيقة، «فالحكمة ضالة المؤمن يأخذها حيث وجدها».

ويربي المعلم عقول التلاميذ على ملكة التمييز بين الطيب والخبيث، وبين الغث والسمين، وبين الضار والنافع، وبين الأسود والأبيض، وأن ينمي عندهم القدرة على النقد وبيان حقائق الأمور، ويقوي لديهم صدق الانتماء، وذلك من خلال النظام التربوي المقرر؛ فإن فاعلية النظام التعليمي مرهونة بمدى نجاحه في تنمية القدرة على النقد والخيال المبدع، والانتقال بالإنسان من إطار التلقين والتقليد وحشد المعلومات إلى إطار التساؤل وتزكية روح النقد العلمي، وهذا ينمي في النفوس الصفات العقلية والفكرية والوجدانية والخلقية التي تؤصل فيها الاستقلالية والاعتداد بالذات ومشاعر الانتماء.

ثانياً : أن يرسم لهم مناهج ذلك النقد، ويحدد لهم الموازين والمراجع الأساسية التي يستقون منها مبادئهم وقيمهم وأسس حياتهم.

عند ذلك وبمقارنة فاحصة يجريها الطالب الواعي يعرف ما يعرض عليه أهو غزو أم غير ذلك؟.

ثالثاً : أن يعري المعلم ما تبثه القنوات الفضائية وغيرها من وسائل الإعلام، وذلك بمناقشة التلاميذ والطلاب حول قضايا يركز عليها الغزو الثقافي.

ومما يساعد المعلم على مواجهة الغزو الثقافي، وجود مناهج تربوية مناسبة واضحة، تعمل على مقاومة كل ما هو دخيل ومخرب، إضافة إلى وجود مؤسسات تربوية لها طابع الثبات والتطور والاستمرارية، ومواكبة الجديد والمفيد والمناسب.

◆ صفات المعلم الموجِّه:

بعد أن عرفنا دور المعلم التربوي وأهميته في مواجهة الغزو الثقافي، نتساءل عن صفاته ومؤهلاته التي تجعله يقوم بدوره بنجاح وتفوق.

إن المعلم الكفء القادر على هذه المهمة، يجب أن يعد إعداد خاصاً ويؤهل تأهيلاً تربوياً يتناسب مع المرحلة الراهنة، ويجب أن ننمي حس المسؤولية لديه ونجعله يؤمن بأنه يؤدي رسالة سامية ولا يشغل وظيفة عادية.

وعليه أن يثقف نفسه باستمرار، ويتبع دورات تربوية متكررة، ويطالع الحديث والجديد من النشرات والدوريات التربوية التي تصدر عن مؤسسات وجهات ثقافية وتربوية، فمن الضروري تطوير ثقافة المعلم باستمرار، وذلك بتنظيم دورات تثقيفية تتبعية، وإدراج حصص للأنشطة الثقافية، ضمن البرامج الأسبوعية، وتشجيعه على البحث العلمي والتربوي، وأن يكون على حد تعبير الدكتور فاخر عاقل «معلماً عصرياً» يتعلم مبادئ العلوم والفنون ويتخصص في العملية التربوية، وواجب عليه أن يثقف نفسه ثقافتين ثقافة عامة وثقافة تخصصية، وأن يفيد من الثقافتين في تربية المتعلم وتوسيع أفقه في إيصاله إلى المعرفة، وهذه تعطيه مقدرة على مقاومة الغزو الثقافي لأنه يتمتع بوعي يجعله يقي نفسه، ويقي الآخرين من أخطار ما يخطط له الأعداء الماكرون.

ومما يقوي نجاحه ـ بالإضافة لكل ما قدمنا ـ صدقه وإخلاصه وغيرته على كل القيم والمبادئ والأهداف التي سعى لتحقيقها.

◆ تربية الأجيال... مسؤولية جماعية:

نخلص من ذلك كله إلى أن تربية الأجيال وتحصينها من الغزو الثقافي مسؤولية جماعية، يعد المعلم هو المعني الأول فيها، ويطلب منه أن يكون يقظاً لكل المكائد التي يروجها أصحاب الدعوات الهدامة، فيعمل على حماية الأجيال منها، ومما يعينه على أداء مهمته ـ إضافة لما ذكرنا ـ وسائل تعليمية حديثة تزود بها المدارس كالحاسب وجهاز الفيديو، بحيث يعرض فيها على الأطفال والمتعلمين ما يكون بديلاً عما يعرضه الآخرون في القنوات الفضائية.

ويجب على كل جهات المجتمع ومؤسساته مساعدة المعلم في ذلك.

ومما يزيده قوة ومضياً في مسيرته، اعتزاز الأمة به، ورفع مكانته المعنوية والمادية، عندها ـ وبتكاتف الجميع ـ سيكون النجاح حليفنا، ولن يستطيع العدو اختراقنا، ولاسيما أن ثقافتنا العربية تمتلك عناصر القوة، مما يجعلها قادرة على البقاء والاستمرار، يدعمها في مسيرتها المثقفون والأدباء العرب الذين يتصدون لأشكال الغزو الثقافي البغيض.

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

الرغبة في التَّعليم والتَّعلم

التربية ضرورية لتقدم الأمة ورقيها. وركائز التربية الأساسية تقوم على التعليم والتعلم، إذ يشكلان الهيكل الذي تعتمد عليه.

فبقدر قوة الهيكل يكون الجسم ناهضاً ومتماسكاً، وإلا فإن الكيان يبقى مهدداً بالضعف والانقراض.

لكي تمضي مسيرة العلم قدماً، يجب أن نحافظ على التعليم والتعلم، وحتى يكتب لهما الاستمرار يحتاج الأمر إلى توفير الرغبة عند المعلم والمتعلم.

فالمعلم الراغب في عمله كالمؤمن برسالته يتفانى في تعليمه، ويسعى جاهداً لتأمين كل الوسائل، واتباع مختلف الطرق لإيصال العلم إلى المتعلمين.

والتعلم عملية يُحصَّلُ من خلالها العلم الذي هو معيار سمو الإنسان ورفعته، وطلب العلم يحتاج أيضاً إلى الرغبة، لأن عدم توفر الاندفاع للدراسة، يبقي الإنسان متخلفاً.

إن المعلم عندما يقوم بعمله ويصل إليه ما يستحق من تكريم معنوي ومادي، ستتفجر عنده الرغبة، ويزداد حيوية ويتفنن في عرضه وتدريسه، وخصوصاً إذا أعطي مكانته اللائقة في مجتمعه.

وكذلك المتعلم عندما يجد آثار ما تعلمه في حياته، سيبقى حريصاً على طلب العلم والحفاظ عليه حتى آخر عمره.

ولو أننا تصفحنا التاريخ لرأينا أن العلم ازدهر أيام كان أهل العلم وطلابه راغبين في تحصيله مما جعل بعضهم - إن لم نقل أكثرهم - يبرز في عصره، ويكتب له الخلود فيما بعد عبر الأزمان.

فهاهو الحسن بن الهيثم العالم المشهور، كان في صغره مقبلاً على التعلم بشغف محباً للعلم ولأهله، إلا أن والده كان يحد من طموحه، ويريد له أن يعمل في متجره، ونتيجة لإلحاح الولد، أخذته أمه إلى عالم ليدرسه، فأقبل على العلم إقبال الظمآن على الماء النمير، ومما زاده ثباتاً وصدقاً ومضياً في طريقه، ما حدث مع أستاذه، عندما جاءه رجل من قبل الخليفة ليعطيه مرتباً فقال له: قل للخليفة: أنا لا أتقاضى على التعليم أجراً، وسأله رسول الخليفة: وكيف تعيش؟ فأجابه: أعمل بعد الظهر زجاجاً، فأعيش من كسب يدي.

فالمعلم في هذه القصة كان راغباً في تعليمه ومخلصاً، والمتعلم كان راغباً في تعلمه ومخلصاً، فكُتِب للاثنين الفوز والنجاح، وتركا للبشرية زاداً لا يزال الناس ينعمون به حتى الآن، وربما مرت بهؤلاء العلماء عصور كانوا يضامون فيها، ويبخس حقهم إلا أنهم ما استكانوا وما ضعفوا في سعيهم وبذلهم في التعليم والتعلم، لأنهم على ثقة أن جهودهم لن تضيع سدى.

إن من دواعي القلق والأسى، أن يُنْظَر إلى العلم نظرة مادية بحتة، هذه النظرة إن عمَّت تجعل الأمة تخسر على المدى القريب والبعيد.

ولأهمية الرغبة يطلب من الأسرة والمدرسة والدولة والمجتمع أن يعملوا جميعاً على غرس حب العلم والتعلم والتعليم في نفوس الأبناء وذلك خدمة للعلم وانتشاره، عندها سيقضى على الأمية، وتسير التربية نحو مقاصدها.

ولقد فطن لهذه القضية علماء التربية، فأكدوا عليها والعناية بها فها هو جان جاك روسو يقول: «أوجد الرغبة عند التلاميذ ثم لا تسأل عن الوسائل التعليمية».

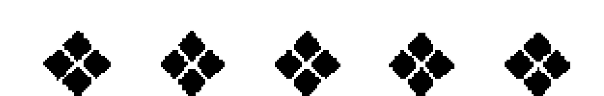
لأن التلميذ الراغب المندفع، سيستمع ويتلقى ويلاحق معلميه، ويقطف ثمار المعرفة، ويحصل على الشهادات العلمية التي تؤهله للوصول إلى مكانة مرموقة في المجتمع يستطيع من خلالها أن يقدم للآخرين الكثير.

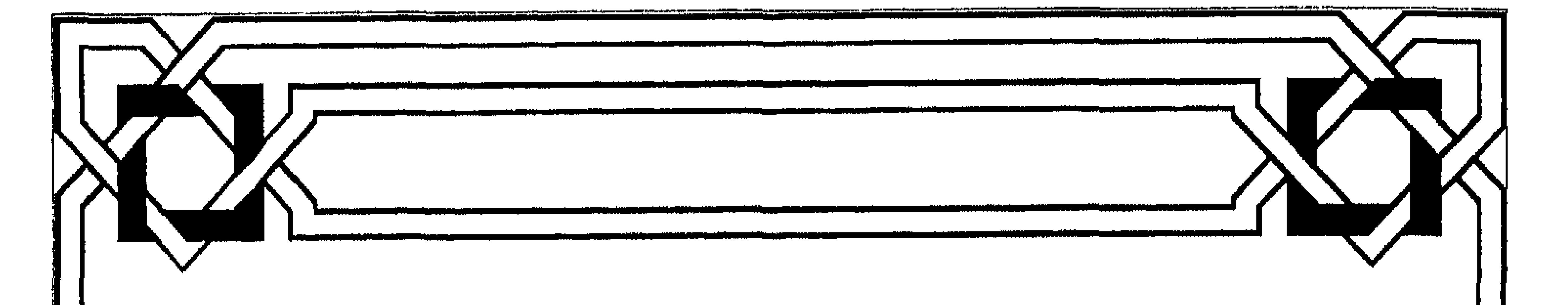
وكذلك المعلم المؤمن برسالته الراغب فيها، الذي ينظر إلى مهنته على أنها مهمة خالدة لا وظيفة إدارية، سيبدع في عطائه وطرق تدريسه ووسائله، ولو كانت بسيطة، فالكلمة التي تخرج من معلم مؤمن بعلمه تلقى صدى في نفوس المتعلمين أكثر من الكلمة التي تخرج من المعلم الوظيفي الذي يقضي نهاره ليتقاضى مرتباً قل أو كثر.

يجب أن يكون الهدف من التعلم واضحاً أمام المعلم والمتعلم، والإيمان بهذا الهدف قوياً وراسخاً، وأن لا يربطا العلم بالمادة، فالعلم أثمن من أن يُقدَّر. فلنغرس في الأذهان حب العلم وتحصيله وحب القيم النبيلة:

تعلـم فلـيس المـرء يولـد عالمـاً وليس أخو علم، كمن هو جاهـل

ولنزرع شجرة الرغبة في النفوس، ولنقطف بعدها ثمار المعرفة التي تبني المجتمع وتطوره.

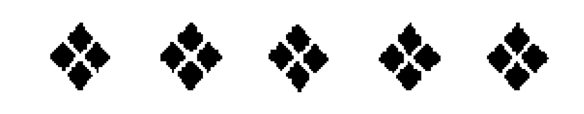


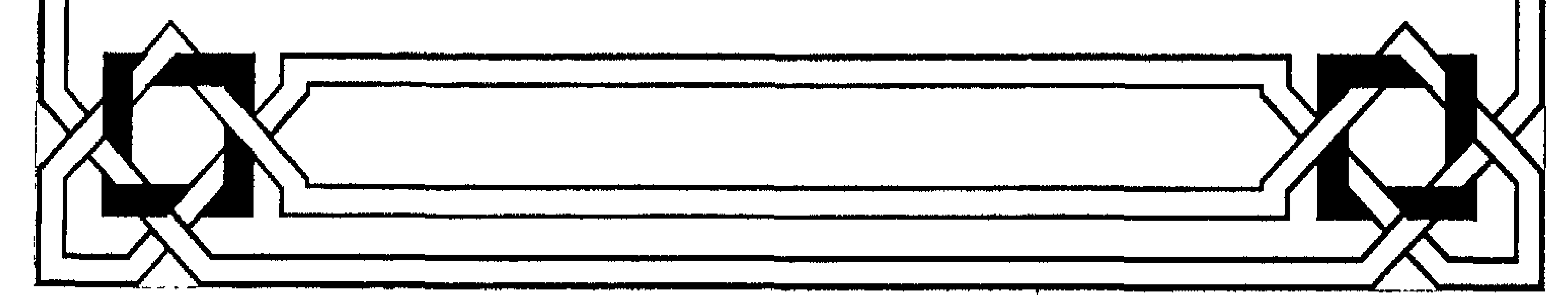


الفصل الرابع

التربية بين البيت والمدرسة

- ❖. إعداد الطفل للمدرسة يومياً.
- ❖. تواصل البيت مع المدرسة.
- ❖. تواصل المدرسة مع البيت.
- ❖. دور الثواب في تربية الأطفال.
- ❖. أثر الحب في البيت والمدرسة.
- ❖. رعاية الأطفال الموهوبين.
- ❖. كيف نعالج التأخر الدراسي.





إعداد الطفل للمدرسة يومياً

الإعداد في اللغة : التهيئة والتجهيز، وإعداد الطفل للمدرسة يومياً: أي تجهيزه للذهاب إليها وقد استعد لها نفسياً وجسمياً بعد أن قام بواجباته المطلوبة منه في الوقت الذي قضاه في المنزل منذ عودته من المدرسة إلى وقت ذهابه إليها في اليوم التالي.

والمسؤول عن إعداد الطفل للمدرسة هي الأسرة والأم بالدرجة الأولى، لأنها تمضي وقتاً طويلاً في البيت إلى جانب طفلها التلميذ.

ولأهمية هذا الإعداد، سنتحدث عن تهيئته للذهاب إلى المدرسة، ومساعدته في واجباته وجعله يدرك قيمة الوقت وتنظيم العمل فيه.

◆ أولاً: تهيئة التلميذ للذهاب إلى المدرسة:

لكي تضمني استيقاظ طفلك باكراً، وهو يتمتع بالنشاط والحيوية، ادعيه للنوم باكراً، فمن نام باكراً استيقظ باكراً، وعوّديه أن يرتب فراشه بعد نهوضه منه، وأن يتوضأ ويصلي صلاة الصبح، ثم يتناول فطوره، ويلبس ثيابه المدرسية، ويحمل حقيبته وقد وضع فيها كل ما يلزمه من كتب ودفاتر وقرطاسية.

وَدِّعيه قبل أن يغادر المنزل بابتسامة وكلمات رقيقة وأوصيه بالاجتهاد والانتباه للمعلم أثناء الدروس والمشاركة فيها، فإن هذا الإشراف من قبلك وتوديعك له يترك في نفسه أثراً طيباً، فيذهب إلى المدرسة وهو متفائل ومطمئن.

حذار أن يذهب ابنك إلى المدرسة وأنت نائمة أو مشغولة عنه، عندها سيذهب بهيئة مزرية، وهندام غير لائق، وجسم خمول غير مستعد لتلقي العلم...

احرصي، أن يذهب مع إخوته وأبناء جيرانه إلى المدرسة إن كان سيراً على

الأقدام، وتأكدي من ركوبه في السيارة التي ستقله إلى المدرسة، إن كان ذهابه يتم في الحافلة ولا تنسي أن تكوني في المنزل عند عودته من المدرسة لتفتحي له الباب وتستقبليه وتساعديه على خلع ملابسه ووضع كتبه في مكانها المناسب، وعوِّديه غسل يديه قبل الطعام وبعده.

وبعد أن يتناول طعام الغداء اسأليه عما تلقاه في المدرسة، وكيف كان نشاطه ومشاركته في الدروس، وما هي واجباته المدرسية؟

◆ ثانياً: مساعدة التلميذ في كتابة واجباته وتحضير دروسه:

الواجب: هو ما يتحتم على الشخص أن يفعله، والوظيفة: هي ما يقدَّر من عمل، ويطلب من الشخص فعله، ومن هذين المعنيين نستطيع أن نقول: إن الواجب المدرسي هو الذي يكلف به المعلمُ تلميذَه من كتابة أو حفظ أو إجابة على أسئلة في المنزل، فيأتي التلميذ إلى البيت وفي ذهنه أنه سيقوم في يومه هذا بما كلفته المدرسة.

وهنا يبدو دور الأهل في ذلك، فتسأل الأم أو الأب الطفل عن واجباته، ويتم الاتفاق على أدائها، فما هو دور الأسرة في ذلك؟ وهل تكتب الأم هذا الواجب وتريح التلميذ؟ أم تساعده على ذلك؟

لا شك أن المساعدة هي الأجدى، وقبل أن يجيب الطفل على أسئلة الواجب أو حل المسائل أو ما شابه ذلك، علينا أن نتأكد من أن التلميذ قد فهم الدرس أو النص، وإن استطعنا أن نترك طفلنا ينجز ما عليه بنفسه ثم نصحح له ما كتب لكان ذلك أفضل، وهذا يعلمه الاعتماد على النفس والثقة بها، ونثني عليه إن فعل ما عليه بذاته، فالمبادرة بالقيام بالأعمال دون مساعدة الآخرين ينمي الاستقلالية وعدم التواكل على الآخرين.

ويظن كثير من تلاميذ هذا الزمان أن إنهاء الواجبات المدرسية يكفي لحفظ الدروس وفهمها وتحضيرها، وتقديم امتحان ناجح، ولكن الحقيقة والتفوق

الدراسي يستدعي أن ندعو طفلنا لتحضير دروس الغد وقراءتها قراءة جادة. لكي يكون مستعداً للإجابة عن أسئلة المعلم إن سأل وللإجابة الصحيحة في الامتحانات القادمة، وندعوه لمراجعة الدروس واستذكارها بنشاط قبل الامتحانات حتى يتذكر ما حفظ ويحفظ ما جهل.

وإذا علمت أن الواجبات المدرسية فوق طاقة طفلك التلميذ أو غير مناسبة، أو أن طفلك لا يكتب ما عليه من واجبات، أو أنه يسلمها للمعلم ناقصة، فاتصلي بالمعلم لحل هذه المشكلات.

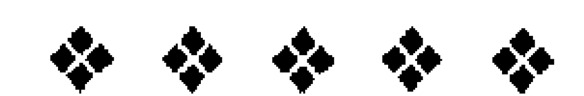
ومن أجل استذكار جيد، هيئي لطفلك مكاناً هادئاً ومنظماً، فأبعدي عن غرفته الهاتف والتلفاز والحاسوب، فإنها تعيق أداء ما عليه.

اطلبي من طفلك التلميذ أن يبدأ بالواجبات الأصعب، فالأخذ بالأوليات المهمة في البداية هي من متطلبات الحياة أيضاً.

◆ ثالثاً: تعميق قيمة الوقت في حياة الطفل:

إن إغراق التلميذ بالواجبات المدرسية يتعبه، لذا يفضل أن لا تكون الواجبات ثقيلة وكثيرة.

ساعدي طفلك على تقسيم وقته في البيت بين الجد واللعب وأقنعيه أن الوقت ثمين، لأنه عمر الإنسان، والاستفادة منه على أحسن وجه يقتضي أن ننظمه بين واجباتنا وهواياتنا وما علينا من التزامات، وطالبيه أن يضع لنفسه برنامجاً يوزع فيه عمله في البيت وبرنامجاً آخر يسجل فيه ما أنجزه من هذه الأعمال، وأرشديه إلى أسلم الطرق لملء الوقت بما يفيد بشكل جيد عن طريق ضرب الأمثال والقصص، ولا تنسي أن تتركي في البرنامج اليومي مساحة للعب فالطفل بحاجة للعب مع ألعابه أو مع أقرانه، كما هو بحاجة للجد والاجتهاد، وشاركيه أحياناً ببعض ألعابه.



تواصل البيت مع المدرسة

التواصل: هو الاجتماع والاتفاق، والاتصال هو الاجتماع أو المخاطبة بالهاتف وغيره، وعملية التواصل والاتصال يحبذ أن تقوم بين الأسرة والمدرسة ليتم التنسيق بينهما والتعاون من أجل إنجاح العملية التربوية التي تقوم بها المدرسة بعد أن بدأت بها الأسرة.

❖ ولكي يغدو هذا التواصل مجدياً، يستحسن أن يتعرف الجانبان على بعضهما فتبادر الأسرة للتعرف على الهيئة الإدارية في المدرسة التي يتعلم فيها ابنها ولا سيما مدير المدرسة الذي يعد المشرف الأول والمباشر على سير التربية في المدرسة، فتعرف اسمه وتأهيله التربوي وشيئاً عن حياته، فيقوم الأب بزيارته وتعميق الصلة به، وإخباره باسم ابنه وصفه وشعبته، وإبداء روح التعاون مع المدرسة في كل ما تراه مناسباً لرفع سوية التعليم.

كما يستحسن أن يتعرف رب الأسرة على معلم الصف أو معلمته الذي يعلم ابنه أو ابنته، فيعرف اسمه وتأهيله التربوي، ويبني بينهما جسراً من التواصل فيسأله ـ من وقت لآخر ـ عن ابنه ومستواه العلمي وسلوكه التربوي، ويتبادل معه الآراء في كل ما من شأنه مصلحة طفله والأطفال الآخرين، وذلك في زيارة تتم بوقت مناسب، وإذا لم يقم بالزيارة فليتصل به هاتفياً.

❖ إن التواصل مع إدارة المدرسة ومع المعلم، يثمر إذا كان دورياً منتظماً لأن قلة هذا التواصل أو انقطاعه لا يفيد كثيراً.

فما على الأب أو ولي التلميذ إلا أن يخصص له في كل شهر ـ على الأقل ـ يوماً لزيارة المدرسة، يتفقد فيها أحوال ابنه والسؤال عن تقدمه أو

تأخره، ويناقش ذلك مع المعلم، كما أنه يناقشه في نقاط الضعف التربوية لدى ابنه لمعالجتها كتقصيره في الرياضيات أو صعوبة القراءة عنده.

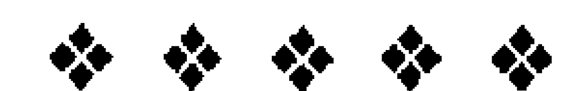
❖ وليسارع الأب إلى حضور مجالس الآباء التي تدعو إليها المدرسة، وقد أحضر معه العديد من الأسئلة ليطرحها على المحاضرين التربويين والمعلمين فيما يخص تربية ابنه، فيستمع لآرائهم، ويتحاور معهم حول ما يعترض ابنه من صعوبات، ويستمع أيضاً إلى توجيهات مدير المدرسة إلى الأهالي.

❖ وتتوج هذه اللقاءات بحضور أولياء الأمور المعارض التي تقيمها المدرسة في العام الدراسي، فيشاهدون بأعينهم إبداعات أبنائهم، فيفرحون ويثنون على عمل المدرسة وجهودها، ويشجعون أبناءهم على المزيد من الإبداع الفني الذي رأوه في المعرض، ومما يزيد التلاميذ غبطة وفرحة وثقة بأنفسهم وجود أولياء أمورهم في الحفلات التي تقيمها المدرسة ولاسيما حفل نهاية العام وتوزيع الجوائز على المتفوقين.

❖ وعلى الآباء أن يقدروا ما تقوم به المدرسة من جهود، فيشيدوا بها ويستجيبوا لما تطلبه من أبنائهم، فيسارعوا لتلبيتها، لأن ذلك يعود عليهم بالخير، كأن يشترك أهل الحي بإقامة معرض، أو باستقبال ضيوف من خارج المحافظات في المهرجانات، أو بالإجابة على استفسارات عائلية حول أبنائهم تسأل عنها المدرسة وغيرها من الطلبات، ويكون ذلك بأريحية ودون تأفف.

وإذا شعر الأب بأن المعلم يؤثر في حياة طفله فعليه أن يبادر إلى إرسال خطاب يشكره فيه، وخطاب آخر يشكر فيه مدير المدرسة.

إن التواصل بين البيت والمدرسة يساهم إلى حد كبير في نجاح أبنائنا، فلنحرص عليه.



تواصل المدرسة مع البيت

❖ إن التواصل يجب أن يكون متبادلاً بين المدرسة والأسرة، لأن التواصل من طرف واحد لا يكفي، فمن الأهمية بمكان أن تتواصل المدرسة بأولياء أمور التلاميذ، فتطلع الأسرة على سيرة ابنها في المدرسة من حيث سلوكه، فَتُعلِمَها بأنه ذو سيرة حسنة يستوجب التقدير والتمكين، أو تعلمها بتصرفات ابنها السلبية وتقترح الحلول التي يمكن أن يتخذاها معاً لمعالجة هذه التصرفات.

❖ كما أن لمعلم الصف دوراً رائداً في التواصل مع الأهل، حيث إنه يكتب ملاحظات خطية على دفتر التلميذ، يلفت فيها نظر الأسرة لمعالجة بعض القضايا التي تخص ابنهم، ويطلع المعلم الأسرة على علامات ابنها في المذاكرات حتى تكون على بيّنة من تطورات دراسته.

❖ ويوجه المعلم رسائل للأهل للاستفسار عن غياب التلميذ، أو لمعرفة مرضه وطرق معالجته، كما أن المدرسة تقوم بإسعاف التلميذ والعناية به عند كل طارئ وإخبار أهله.

❖ وتدعو المدرسة أولياء الأمور لحضور مجالسهم التي تعقد عدة مرات في العام الدراسي، ويتحدث فيها مدير المدرسة والموجه التربوي وغيره، ثم يستمعون لآراء أولياء الأمور، ويعالجون الشكاوى إن وجدت، كما أن المدرسة تعالج بعض المشكلات المتعلقة ببعض التلاميذ مع ذويهم، ويعمل الجميع في هذه المجالس على تحسين الأداء المدرسي، وذلك عن طريق التعاون والتواصل بين البيت والمدرسة.

❖ وتدعوهم لحضور افتتاح المعارض المدرسية، وتسألهم عن رأيهم في

المعروضات كما أنها تريهم إبداعات أبنائهم، وتدعوهم لحضور الحفلات في المناسبات ولاسيما حفلة توزيع الجوائز والصحائف المدرسية في نهاية العام، وترحب بهم وتكرمهم، وتثني على جهودهم في التعاون مع المدرسة.

❖ توضح المدرسة مواصفات ما يتوجب على الأسرة شراؤه للتلميذ من حاجيات مدرسية وما شابهها.

❖ ومن المفيد جداً في التواصل بين المدرسة والبيت أن تعرف المدرسة عنوان إقامة أهل التلميذ ورقم الهاتف وأي رقم أو طريقة أخرى للاتصال للاستفادة منها عند اللزوم.

❖ وتعد زيارة المعلم إلى بيوت تلاميذه مبادرة طيبة تتيح للمدرسة الاتصال بأسرة الطفل ومعرفة مشاكله والتعاون من أجل حلها، والعمل على تعزيز حسن اجتهاده وسلوكه، إن لم يكن لديه مشاكل.

إن المدرسة التي تحرص على الاتصال والتواصل مع أسر التلاميذ تنجح في تربية التلاميذ أكثر بكثير من المدرسة التي لا تقوم بذلك.



دور الثواب في تربية الأطفال

إن الثواب هو ما نقدمه للطفل من مكافأة مادية أو معنوية لتشجيعه على عمل ما، أو لقاء إنجازه وتفوقه فيه.

ويتنوع الثواب حسب الحالة بين مادي ومعنوي، فالمادي مثل: المكافآت المالية التي تقدم للمتفوق في الدراسة أو السلوك الحميد، ومثل بعض الامتيازات المالية الأخرى كالإعفاء من بعض الرسوم المدرسية أو إشراكهم في رحلات علمية وترفيهية مجاناً، او تقديم الهدايا كاللعبة أو الدراجة أو الميدالية أو الكتاب أو الحلوى...

ويكون الثواب المعنوي كتابياً أو شفهياً، فالثواب المكتوب يكون بمثابة شهادات تقدير، أو كتابة أسماء المتفوقين في لوحة الشرف، أو تسجيل بعض عبارات الثناء على دفتر التلميذ أو الطالب مثل جيد أو أحسنت أو ممتاز، وتكليف المتفوقين برئاسة اللجان المختلفة للنشاط المدرسي، واختيار بعضهم ليمثلوا المدرسة في كثير من الحفلات، وفي الأسرة يمكن تكليف الابن ببعض المهام التي يراها الأب مناسبة تحفزه وتنهض حاله.

ولا ننسى دور المدح والثناء الشفهي الذي يقوله المربي للأولاد أو للتلاميذ، فرب كلمة ثناء كان لها تأثير كبير في إنهاض الأطفال ورفع مستواهم العلمي والخلقي...

ويكون الثواب أيضاً عن طريق الابتسام أو استخدام تعبيرات الوجه أو إشارة اليدين التي تعبر عن رضا وإعجاب المربي.

◆ أهمية الثواب:

إن للثواب أهمية كبيرة في التربية، فهو يجعل المربَّى يشعر بتقدمه وقربه من النجاح المنشود، ويجعله يشعر بالنشاط والحيوية.

إن الطالب يعتز بما يقدمه له أستاذه أو مربيه، ويدفعه للاستفادة من الدرس وتجويده ليبقى دائماً من التفوقين.

إن الثواب يدفع عملية التربية نحو الأمام، لتحقق أفضل النتائج، كما أنها تجعل الطالب يتخلى عن الأمور السلبية التي تبعده عن ساحة التفوق، بسبب الثواب الذي يقدم إليه.

ولقد أشاد العلماء ـ قديماً وحديثاً ـ بأهمية الثواب في العملية التربوية، فقد أقروا إثابة كل من يقدم عملاً جميلاً محبباً سواء في التعليم أو السلوك.

يقول ابن مسكويه: «ويمدح الصبي إذا ظهر شيء جميل منه...».

وإلى مثل هذا ذهب بعض العلماء مثل الإمام الغزالي، والقابسي، وابن الحاج العبدري، وشمس الدين الأنباري، وقد بيّن هؤلاء المربون العلة في مدح الصبي بقولهم: «ليعرف وجه الحسن من القبيح، فيدرج على اختيار الحسن».

ومدح الطفل وإثابته على الأفعال الحسنة أو تفوقه الدراسي، يشبع لديه الحاجة إلى الشعور بالنجاح، فالطفل بحاجة إلى تشجيع الكبار، إذا استطاع أن يقوم بعمل له قيمة، ونجاح طفل في إنجاز عمل وتشجيعه عليه، يقوده إلى مزيد من النجاح، الأمر الذي يؤدي إلى كسب الثقة في نفسه والشعور بالأمن مما يدفعه إلى الاسترسال في محاولة تحسين سلوكه، وكسب مختلف المهارات، وقد أوصى المربون المعلم إذا رأى طفلاً قد أنجز ما كلف به «أن يشكره ويثني عليه بين أصحابه ليبعثه وإياهم على الاجتهاد».

❖ **شروط الثواب التربوي:**

ولكي يؤتي الثواب أكله، يجب أن يتمتع بالشروط التالية:

١ـ أن يقدم فور حدوث السلوك الجميل أو الحصول على التفوق مباشرة.

٢ـ أن يتنوع الثواب، فالاستمرار في مكافأة المتعلم بالمال قد يجعله مادياً، والاستمرار في مكافآته بالنزهات الترفيهية، ربما يؤدي به إلى التحلل من المسؤولية وجعله صاحب هوى.

٣ـ أن يكون مناسباً للشخص المقدم له.

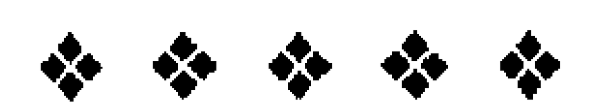
٤ـ أن يقدم أمام الآخرين، مما يجعله يحمل قيمة مادية ومعنوية في آن واحد.

٥ـ أن يقدم للأشخاص الذين يستحقونه نتيجة لتفوقهم، أو لمن أبدوا تحسناً وتقدماً إلى الأمام.

٦ـ أن يقدم من جهة موقرة، فكلما كان مصدره عالي المقام كان تأثيرها أكبر، فالمكافآت من مدير المدرسة لها آثار تحفيزية أكثر من مكافآت مقدمة من قبل المعلم.

إن ما يحفز الأبناء في الأسرة والتلاميذ في المدرسة له أهمية كبيرة في مسيرة التربية وتطورها.

لذا يجب على الهيئات التربوية، أن توفر كل ما يعزز ويحفز، ويدفع أبناء الأمة إلى الصعود إلى قمة المجد.



أثر الحب في التربية البيتيَّة والمدرسيَّة

الحب: هو التآلف والانسجام بين شخصين، يجعلهما يعيشان كأنهما شخص واحد، وكم تغنَّى به الشعراء ووصفوا لواعجه وتباريحه وكان للحب نصيب في الدراسات النفسية والاجتماعية، وأولاه الطب النفسي مكانة عالية في معالجة بعض الأمراض النفسية والجسمية.

إن الحب إكسير الحياة، ولولاه لكانت الحياة جحيماً لا يطاق، وإذا حل البغض محل الحب كثرت العداوات وانتشرت الحروب، وعم العالم الخراب، بينما إذا تمكن الحب في القلوب، رفرفت السعادة في ربوع العالم، وبنى الإنسان حضارة أساسها الحب والوفاء.

وللحب دور بارز في التربية، لذلك سنبيِّن حاجة الأبناء للحب وأهميته والعوامل التي تشيع الحب بين المربِّي والمربَّى، وبين المعلم والمتعلم.

❖ حاجة الأطفال للحب:

قال المربي عدنان السبيعي: «إن الطفل يؤثر أن يُحِبَّ ويُحَبَّ».

وقال تولستوي: «الطفولة فرح بريء... وحاجة لا متناهية إلى الحب».

فالطفل مغرم بالمحبة المتبادلة بينه وبين والديه، وأفراد أسرته، ومعلميه وأقرانه، ولا يعرف البغض إلى قلبه النقي سبيلاً.

إن الحب هو الغذاء النفسي الذي تنمو وتنضج به شخصيته، وكما يتغذى جسمه بالطعام، فإن نفسه تتغذى بالحب، وكما أن جسم الطفل ينمو مع الغذاء الصحي، فإن نفسه أيضاً تنمو مع الحب الصحيح... والحب المستنير الواعي...

إن الحب الواعي المستنير يقتضينا أن نبدأ أولاً بإحاطة الطفل بجو من

الدفء النابع من شعورنا وحناننا وإقبالنا عليه، مما يملؤه ثقة واطمئناناً، فيقبل علينا ويتأثر بما نقدمه من مفاهيم تربوية.

وليست حاجة الطفل للحب مقتصرة على الأسرة من قبل الوالدين وإخوته، بل هو يحتاج للحب في مراحل التعليم منذ طفولته وحتى سن الشباب، وكلما كانت علاقة المربين مع الأبناء ومع التلاميذ مبنية على الحب، كانت التربية أنجح وآتت أكلها على أكمل وجه.

ولقد دعا ابن سينا في وصاياه التربوية إلى حب الأطفال والرغبة في التعليم والأمانة في العلم والعمل من قبل المعلم، فقد رأى أن مهنة التربية تحتاج إلى معرفة بعلوم التربية، وحب الأطفال، وميل إلى مهنة التعليم، وأمانة في العلم، وإخلاص في العمل.

وأكد علماء التربية على ضرورة الحب بين المعلم والمتعلم، لأن المعلم المحبوب من قبل تلاميذه، تكون المادة التي يدرسها محبوبة، فيقبل التلاميذ عليها، ويحفظونها ويناقشون ما فيها، وهذا الأمر يعرفه كل متعلم تلقى العلم على يد معلم.

لذلك لن يغني المعلم الآلي أو الكمبيوتر عن المعلم الإنسان من لحم ودم وعقل ومشاعر وعواطف يقدمها للتلاميذ مع المعلومات، لذلك قالوا قديماً: «خذ العلم من الصدور ولا تأخذه من السطور».

◆ آثار الحب في التربية:

إذا أردنا أن يتلقى أبناؤنا تربية بناءة وإيجابية، فعلينا أن نغمرهم بالحب في زمن انشغل الآباء والأمهات عن أولادهم، فلم يعد الابن يحسُّ بدفء حب الأم وحنانها، وعطف الأب وحنوه، كما كان سابقاً.

إن التربية التي تقوم على أساس المودة والدفء والقرب، تكون تربية ناجحة، فالمعلم الذي يربي تلاميذه بالمحبة، ويربيهم على المحبة، ينتج أكثر

من الذين يؤدون عملهم بشكل روتيني وظيفي جافٍ خالٍ من المشاعر الوجدانية والأحاسيس النبيلة، ومما يدل على ذلك تجربة أجراها «روبنسون» عام ١٩٨٠م على معلمي صفوف ابتدائية، امتدت من الصف الثاني وحتى السادس، دُرِّبوا على التوادّ والدفء، وخلق أجواء مريحة في الصفوف، إضافة إلى التقيد التلقائي بالنظام، وعندما تحلَّوا بذلك أثناء التعليم، أدى ذلك إلى ارتفاع تحصيل التلاميذ الدراسي، وكان الذين دربوا على التوادّ والدفء أكثر فاعلية في التربية من غيرهم الذين لم يدربوا على ذلك.

ومن العوامل التي تجعل المحبة متبادلة بين المربِّي والمربَّى، والتواصل بينهما قوياً، أمور كثيرة، نذكر منها:

١ـ أن يُشجع المربي الأبناء أو التلاميذ على الحوار والمناقشة، ويستمع إليهم، وأن يسمح لهم بالأسئلة والمشاركة في الأحاديث.

٢ـ أن يتودد إليهم، ويناديهم بأحب أسمائهم، ويكنيهم، ولا يلقبهم بألقاب سيئة.

٣ـ أن يتفقد أحوالهم، ويهتم بهم وبشؤونهم.

٤ـ أن يسأل عنهم، إذا غابوا ويزورهم إذا مرضوا، ويشاركهم في الأفراح والأتراح.

٥ـ أن يقدم لهم وسائل التشجيع المعنوية والمادية لتحفيزهم على الجد والاجتهاد والتفوق.

٦ـ أن ينمي مواهبهم التي تظهر لديهم من خلال منهج مدروس منظم.

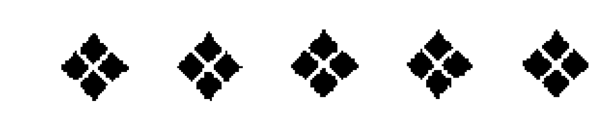
٧ـ أن يصطحبهم في رحلات ونزهات، ويكون معهم في جدهم ولهوهم.

٨ـ أن يتبادل معهم التحية والسلام بطلاقة وبشاشة.

٩ـ أن يصبر على أذى بعضهم، ويوجههم بلطف دون فظاظة ولا غلظة.

١٠ـ أن يراعي الفروق الفردية، فما يحبه تلميذ قد لا يحبه الآخر.

إن هذه الأمور وغيرها التي يراها المربي لازمة تجعل الأبناء والتلاميذ يقبلون على المربي ويلتفون حوله، ويتلقون منه القيم والعلم، ويستظلون بحنانه ودفئه، ويبادلونه حباً بحب، وتتحقق المعادلة الجميلة ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ عندها حدّثْ عن تطور التربية، وتقدمها ولا حرج.



رعاية الأطفال الموهوبين

منذ فجر التاريخ اهتم الناس بالنابغين والعباقرة من أبنائهم، وتطور هذا الاهتمام وفق تطورات العصر واتساع فهم النفس البشرية وطاقاتها.

وكان للموهبة والموهوبين الحظ الأوفر في دراسات علم النفس والتربية التي تحدثت عن اكتشاف الموهبة ورعايتها وصفات صاحبها.

وسنقف ـ فيما يلي ـ عند مفهوم الموهبة واكتشافها ورعايتها، لنتولى أبناءنا المميزين الذين سيقدمون أجمل وأحدث ما عندهم!!

❖ مفهوم الطفل الموهوب:

الطفل الموهوب: هو الذي يبدي إمكانية إبداع مستمر في أحد المناشط الإنسانية القيمة، وهو ذو قدرات خاصة حركية وعلمية وفنية، وله صفات عقلية وجسمية وانفعالية تميزه عن الآخرين، ويقال للطفل الموهوب الذي يستثمر موهبته ويقدم عطاءاته الفريدة: عبقري، نابغ، متفوق، لامع، نسيج وحده...

والموهبة لا يحدها مكان ولا زمان، فقد ظهر الأشخاص العباقرة في القديم والحديث وفي أنحاء المعمورة، والموهبة عطاء من الواهب، والواهب: هو الله تعالى الذي من أسمائه الوهَّاب، وهو صيغة مبالغة من الواهب، والأطفال بحد ذاتهم هبة من الله تعالى للإنسان.

قال الله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأنعام: ٨٤].

فقد رزق الله سيدنا إبراهيم ـ عليه السلام ـ بأولاد بعد أن كانت امرأته

عاقراً، فجاءه إسحاق ويعقوب وهداهما الله، وهدى نوحاً وباقي الأنبياء، والهداية موهبة أعطاها الله للأنبياء، تفجرت من قلوبهم ليرشدوا بها البشرية إلى عبادة الله تعالى.

وإذا لم يكن الرسول موهوباً متميزاً فمن إذن؟!

هذه الهبات وهذه المواهب تستوجب الحمد لله تعالى، لذلك وجدنا سيدنا إبراهيم ـ عليه السلام ـ يلهج بالحمد لله تعالى الذي وهبه أولاداً بالرغم من كبر سنه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ [إبراهيم: ٣٩].

فالموهبة نعمة كبيرة يمن الله بها على عباده، وهي مطلوبة ومحبوبة في الذرية لأنها تسعد الأب والأم إن وجدت في الأولاد، لهذا دعا المؤمنون ربهم أن يرزقهم أطفالاً موهوبين يجلبون لهم السعادة فقالوا: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤]. وأي سعادة تفوق فرحة الآباء عندما يرزقون بولد موهوب ذي صلاح وهداية.

إن الأطفال يحملون في داخلهم مواهب أودعها البارئ، تختلف من طفل لآخر فهذا يتمتع بقوة الحركة والعضلات ويميل بطبعه إلى الرياضة، وسيصبح رياضياً مشهوراً، وذاك يتقن رسم الأشكال الجديدة والطريفة بألوان جذابة ودلالات مدهشة فهو رسام لامع، وآخر يمتلك صوتاً جميلاً وأداء ممتازاً فهو منشد أو مطرب، وآخر يمتلك ذكاء خارقاً في مادة دراسية من المواد، فيبرز فيها ويتفوق على أقرانه، وطفل يحب الفك والتركيب واختراع الأشياء فسيغدو عاجلاً أم آجلاً مخترعاً معروفاً.

ومع إيماننا بما لدى الطفل الموهوب من ذكاء فطري، وذكاء مكتسب، ومنحة أودعها الخالق في شخصيته، إلا أننا نؤكد أن هذه الموهبة ستكتسب مع مرور الأيام وبفضل الخبرة والتجربة أشياء كثيرة تصقلها وتجعلها تنمو وتتألق في حياة الإنسان النابغ وتترك أثرها في العالم من حوله.

ولا ننس ما للإيمان والرغبة من تأثير على الموهبة والعبقرية، فالإيمان يصنع العجائب ـ كما يقولون ـ فإذا ما اقترن بالموهبة حقق الكثير.

فهذا خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ وهو ابن الصحراء عندما خالط الإيمان شغاف قلبه أوقد موهبته العسكرية وشحذها وجعل صاحبها يصبح بطلاً لا يبارى وشجاعاً لا يغلب حتى عُرِف بسيف الله المسلول، استطاع أن يتفوق على خبرة الروم والفرس العسكرية، ويحقق نصراً مؤزراً ـ بإذن الله تعالى ـ.

واختلاف المواهب ضروري لتعمير الحياة وبناء الحضارة فلو كانت المواهب تتجه نحو اتجاه واحد وتظهر في مجال واحد لتجمدت الحياة في المجالات الأخرى.

فاختلاف الإمكانات والقدرات والمواهب عند البشر يدفع كل واحد للاستفادة مما عند الآخر وبذلك يتم التكامل ويتم البناء وتسير الحياة نحو الأمام ونستشف ذلك من قوله تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف: ٣٢]. والدرجات هنا المراتب في العيش والمواهب الدنيوية والدينية، وهذا ما يجعل الإنسان يعطي أخاه الإنسان من نتائج مواهبه ويأخذ منه ما يحتاجه من عطاءات مواهبه، فالناس يستفيد بعضهم من خبرة بعض، فلو كانت خبرتهم واحدة ومتقاربة ومواهبهم واحدة لتعطلت الحياة فسبحان من رفع الناس بعضهم فوق بعض درجات. ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾، و﴿سُخْرِيًّا﴾ بضم السين من التسخير بمعنى الاستخدام لا من السخرية بمعنى الهزء.

❖ كشف الموهبة في البيت والمدرسة:

يمكننا أن نكتشف الطفل الموهوب ونعرف موهبته من خلال ما يتصف به من صفات وما يتمتع به من قدرات ومن خلال ألعابه واختياراته.

فللموهوب صفات تظهر لديه تدل على تفرده من الناحية العقلية منها:

قدرته على استخدام ذكائه في التعلُّم بسرعة، والتفكير تفكيراً منطقياً مع براعة في الاستنتاج والربط بين الأمور بعضها ببعض، وأن يكون متعدد الاهتمامات والنشاطات، سريع الفهم والاستجابة، معتمداً على نفسه، يستطيع حل المشكلات التي تواجهه، وله قدرة على الإبداع والابتكار، قوي الملاحظة، متوازناً في تقدير الماضي والحاضر والمستقبل، والظروف المكانية والزمانية.

بالإضافة إلى هذه الصفات العامة هناك صفات خاصة يتميز بها كل موهوب حسب موهبته كأن تكون أذنه ذات حساسية شديدة إذا تعلق الأمر بالموسيقا مثلاً...

وهذا يقودنا للحديث عن أصحاب المواهب التي تعتمد على الحواس.

إن الموهبة لا تظهر فجأة وحدها، فهي في رأيي كالماء الذي يوجد في باطن الأرض لا نحصل عليه إلا بعد أن نحفر في الأرض بضعة أمتار أو أكثر. أو مثل كنز من الذهب المدفون لا نحصل عليه إلا بعد البحث عنه واستكشافه وكذلك الموهبة يحتاج كشفها لاتخاذ وسائل تظهرها وتنميها وترعاها لكي تعطي ثمارها.

فالأطفال في المنزل منذ الصغر نستطيع أن نكتشف مواهبهم من خلال اللعب، فهذا يحب في ألعابه الفك والتركيب وآخر يحب اللعب بالسيارات وآخر ينشئ ساحة معركة بجنوده، وآخر يحب أن يرسم بقلمه رسوماً طفلية جميلة...

كما أن الاتجاه نحو الألعاب ونوعها يميز الموهوبين عن المتخلفين أو العاديين ففي دراسة للباحث ترمان (Terman) في ولاية كاليفورنيا نشر نتائج بحثه عن لعب المتفوقين، حيث توصل إلى أن: هناك عدة فروق بين لعب الأطفال الموهوبين ولعب أقرانهم في السن، فقد كانت ميول الأطفال الموهوبين للعب ـ كما هو متوقع ـ مشتملة على أوجه نشاط عقلية أكبر كثيراً إذا ما قورنت بالأنشطة البدنية، وبالتالي كان ميلهم أقل إلى الألعاب الصاخبة، وكان تفضيلهم

أكثر قليلاً للأنشطة الهادئة، وكان لعبهم أكثر شبهاً بلعب الأطفال الأكبر منهم سناً، كما يفضلون أن يكون أقرانهم في اللعب أكبر منهم قليلاً.

وكانوا أقل تفضيلاً لألعاب التنافس، وكان الأطفال الموهوبون يقضون شطراً أكبر من الوقت في اللعب مع غيرهم من الأطفال، ولكنهم كانوا يلعبون منفردين أكثر قليلاً مما يفعل أطفال المجموعة الضابطة، كما كان من الشائع بين الأطفال الموهوبين فيما بين سن الثانية والخامسة، أن يختاروا رفاقاً متخيلين للعب معهم، ويعيشون في الخيال في بلاد بعيدة، وكانت بنيتهم وصحتهم الجسمية والعقلية، واستقرارهم العام وتوافقهم الاجتماعي فوق المستوى المتوسط بشكل ملحوظ...

إن اللعب ميدان واسع لمعرفة المواهب وتنميتها، ولقد أجريت دراسات متواصلة حول ذلك انتهت بنتائج طيبة.

وفي المدرسة يمكن أن نكشف مواهب التلاميذ من خلال الدروس، ومن خلال تواصل التلاميذ مع معلميهم، وزيارتهم لمكتبة المدرسة، وتعاملهم مع الأجهزة الحديثة أو تفاعلهم مع الأعمال اليدوية والحرفية في المشغل المدرسي، ومن خلال أسئلتهم العميقة، وقراءاتهم المتميزة.

إن التلميذ الموهوب على الأغلب يكون متفوقاً دراسياً، فإذا ما لاحظنا بوادر الموهبة نقترب من الطفل أكثر ونجري له بعض الروائز التي تكشف عن مواهبه بوضوح أكثر، وتبيّن مدى تفوقها وتميزها، لكي نرعاها على بيِّنة ومعرفة.

ويمكننا أن نكتشف الطفل الموهوب عن طريق القراءة، فالطفل الموهوب قارئ نهم غير عادي، وهناك كتب خاصة يميل إليها، تكشف عن طبيعة موهبته من ناحية، وتدعمها وتضيف عليها من ناحية أخرى، وثمة كتب خاصة لهذه النوعية ويوجد استبيانات تحتوي على العديد من الأسئلة تطرح عليه، نعرف من خلالها إدراك حجم الموهبة لديه، بالإضافة إلى تكليفه بكتابة مذكرات وقصص لتعرف اتجاهاته، وإلى جانب ذلك توجد اختبارات للقدرات، وهي مشروحة

ومبيَّنة في كتب التربية وعلم النفس، وننجح في اكتشاف الموهبة أكثر إذا تعاونت المدرسة مع البيت.

ونتساءل متى تظهر الموهبة؟ قد تظهر الموهبة عند الطفل منذ الصغر، وقد يتأخر ظهورها إلى الكبر، فقد سمعنا عن أطفال في الماضي والحاضر قد حفظوا القرآن عن ظهر قلب وهم لم يتجاوزوا عقدهم الأول.

وسمعنا أن «موزار» قد بدأ يكتب سيمفونية في سن السادسة، ويقال: إن «أينشتين» كان لديه تصور عن نظرية النسبية وهو في السادسة عشرة من عمره.

ولو تتبعنا مذكرات العباقرة لرأينا الكثيرين قد ظهرت موهبتهم في الصغر، وبعضهم تظهر موهبته في الكبر، كمن كتب أفضل رواياته في الستين.

ومن صفات الموهبة أنها تدفع صاحبها للعمل والتضحية، وتجعله يتحدى الصعوبات والمعوقات من أجل ظهورها، فالكاتب الكبير عباس محمود العقاد ترك المدرسة من الصف الخامس، لكنه لم يستسلم بل ثقف نفسه وغذّى موهبته وقوّاها ودعمها حتى أصبح كاتباً لامعاً فاق الذين حصلوا على الشهادات العالية، وألّف أكثر من مئة كتاب في فنون مختلفة.

◆ رعاية الأطفال الموهوبين:

عندما نكتشف الموهبة عند طفل، علينا أن نسارع إلى مدِّ يد العون إليه، فنرعى هذه الموهبة وننميها، ونشجعه بتقديم الحوافز الدافعة، ونهيئ المناخ المناسب لتنمو الموهبة، ونوفر كل الوسائل المتاحة لظهورها، مثل الألعاب الملائمة أو الأدوات أو الكتب التي تتضمن شرحاً وصوراً توضيحية تزيد الموهبة وتقويها، وإلحاقه بالنوادي والمعاهد والمراكز والمشاغل التي تُنشأ لترقية المواهب وتهذيبها وتشذيبها وشحذها.

وأن نُحدِّث الطفل عن العباقرة الذين قدموا للبشرية أجمل ما عندهم من اختراعات وإنجازات وفنون من عرب وأجانب ليتخذهم قدوة.

وإذا ما قدم الطفل الموهوب إنجازاً أو نشاطاً من إبداع موهبته نُقَدِّره

ونثمن جهده ونكافئه مادياً ومعنوياً، ونعلن ذلك على الملأ في وسائل الإعلام وفي مدرسته، مما يدفعه إلى الأمام قدماً.

ويكون للموهوبين شأن عظيم إذا تعاونت الأسرة والمدرسة والدولة على رعايتهم في سنوات تنشئتهم منذ الطفولة حتى آخر سن الشباب ووضعهم في مكانهم اللائق بعد أن يحملوا الشهادات العلمية العالية.

وتوفير كل ما من شأنه أن يساعدهم على الإبداع.

فهؤلاء الموهوبون ثروة بشرية لا تقدر بثمن فهم الذين سيقدمون عجائب عبقريتهم لأمتهم وأوطانهم.

وإذا لم تقم الأسرة والمدرسة في كشف مواهب الأطفال ورعايتها فإنها تموت بموت أصحابها.

وللأستاذ الدكتور فاخر عاقل كلام جميل حول اكتشاف الموهوبين ورعايتهم في كتابه أصول علم النفس يقول فيه: «إن الموهوبين هم عدة الأمة وخميرتها وطليعتها، والعباقرة هم موهوبون دوماً.

والأمة الذكية الواعية هي الأمة التي تحرص على اكتشاف الموهوبين من أبنائها وتفسح لهم المجال لكي يحققوا إمكاناتهم ويظهروا كفاءاتهم، فيفيدوا ويستفيدوا.

ولا شك في أن البيت الصالح والمدرسة الجيدة هما البوتقتان الأساسيتان اللتان تنصهر فيهما هذه المعادن الثمينة.

فإلى البيت والمدرسة يجب أن تتجه العناية لتربية هؤلاء الموهوبين وتهيئة أولئك النابغين العباقرة، وإلا فإن الأمة تهدر أثمن ما عندها وتتخلى عن طليعتها إلى التقدم والنجاح».

❖ **وفي المدارس ثلاثة اتجاهات لرعاية الموهوبين:**

❖**الاتجاه الأول:** إلحاقهم بصف أعلى من صفهم.

❖**الاتجاه الثاني:** جمعهم في صف خاص بهم يسمى صف الموهوبين.

❖**الاتجاه الثالث:** إبقاؤهم في صفهم وتخصيص منهاج إضافي لهم ملحق بالمنهج المدرسي ينمي ذكاءهم ويحرك قدراتهم، وهذا الاتجاه أسلم من غيره.

وقد نوجد طرقاً أخرى وأنجع مما سبق، فالموهوبون جديرون بالاهتمام والرعاية لأنهم سيشكلون ـ في المستقبل ـ الأدمغة الذكية التي ستقود البلاد ـ في كثير من مناحي الحياة ـ إلى التقدم والتطور!!



كيف نعالج التأخر الدراسي

صار كثير من الآباء يَشْكُون في زماننا من تأخر أبنائهم في الدراسة، ويتساءلون عن السبب، ويطلبون بإلحاح معالجة هذه المشكلة وحلها، ويناشدون كل المسؤولين عن التربية وكل العاملين في ميدانها أن يتعاونوا من أجل ذلك، حتى ينجح أبناؤهم في الدراسة ويحققوا التفوق المنشود.

وقد كتب عن هذه الظاهرة الكثير (تشخيصاً وعلاجاً) وسندلي دلونا في هذه المشكلة، فنُعرِّف التأخر الدراسي عند التلاميذ، ونعدد أسبابه، ونذكر طرق العلاج والحل، عسى أن يكون ما نقدمه دليلاً للآباء والمعلمين وغيرهم من المربين ليعالجوا المتأخرين بالتي هي أحسن.

◆ تعريف التأخر الدراسي:

يدخل الأطفال المدرسة لأول مرة، فيداومون في الصف الأول وأعمارهم واحدة أو متقاربة، وبعد سنة أو سنتين أو أكثر يبدو لنا التلاميذ في الصف الواحد قد انقسموا أقساماً ثلاثة من حيث التحصيل الدراسي:

فئة متفوقة مجتهدة تستوعب كل ما في المنهاج وتبدع فيه، وفئة متوسطة قابلة للتحسن والتطور، وفئة دون الوسط أو ضعيفة.

هذه الفئة الأخيرة هي المتأخرة دراسياً!!

فالتلميذ المتأخر دراسياً: هو التلميذ الذي يقصر تقصيراً كبيراً في حفظ المنهاج وفهمه وتمثّل ما فيه في حياته لأسباب عديدة ـ سنأتي على ذكرها ـ.

والتأخر الدراسي قد يكون جزئياً في مادة أو مادتين كالتأخر في الرياضيات أو القراءة أو غيرهما، وقد يكون عاماً في أكثر المواد أو في جميعها.

◆ أسباب التأخر الدراسي:

بعد مراقبة التلاميذ المتأخرين دراسياً تبيَّن أن أسباب التأخر الدراسي، إما أن تكون أسباباً عقلية أو جسمية أو نفسية انفعالية أو بيتية أو مدرسية.

١ـ **الأسباب العقلية :** قد ينجم التأخر الدراسي عن انخفاض في ذكاء التلميذ أو ضعف في إدراكه أو تذكره أو الملاحظة لديه، أو ضعف في القدرة اللغوية أو الحسابية، أو انخفاض القدرة على الانتباه، وكثرة الشرود عنده!!

٢ـ **الأسباب الجسمية :** فالتلميذ الذي لا ينال حظه من التغذية الجيدة أو المصاب بمرض دائم، يغدو نحيل الجسم، خائر القوى، هامد الذهن، وهذا كله يؤثر على قدراته فيتأخر دراسياً، كما أن الضعف في سمعه أو بصره يحجب عنه الكثير مما يقوله المعلم أو يعرضه، ولا تصل إليه المعلومات بشكل واضح ومفهوم، وهذا يؤثر على مستواه الدراسي.

٣ـ **الأسباب النفسية والانفعالية :** ومن أسباب تقصير التلاميذ في التحصيل الدراسي الخمول داخل الصف وخارجه (الكسل) والخجل وفقدان أو ضعف الثقة بالنفس أو كره مادة من مواد المنهاج، أو كره المعلم أو المعلمة اللذين لا يحسنان التعامل معه داخل الصف.

وقد يصرفه الشغب عن المعلم فيفوته الكثير مما يقدمه أثناء الدرس، كذلك التلهي بما بين يديه من أشياء يشغله عما يحدث حوله في الصف من قراءة وشرح وأسئلة وعرض مما يضيِّع عليه المعلومات.

٤ـ **أسابب بيتيَّة :** إن خلافات الأبوين، أو انفصالهما، وفقدان الطفل للحب والحنان أو فقدان الجو المناسب للدراسة في المنزل، أو معاناة الأسرة من الفقر، وحرمان الطفل من حاجات كثيرة، فيتأخر الولد في دراسته، ويتخلف عن ركب الناجحين.

وبالمقابل فإن الغنى قد يؤدي إلى دلال الطفل الزائد وتأمين كل ما يحتاجه

فينشأ الطفل اتكالياً يحب الدعة والراحة ليس لديه طموح، فيميل إلى الراحة واللعب واللهو والعبث، ويكره الجد والاجتهاد والتعب والنصب في طلب العلم...

٥ـ **أسباب مدرسية** : مثل التغيب المتكرر عن المدرسة، أو الهروب منها وقضاء وقته في الشوارع مع عصابات الشر.

وقد يؤثر على التلاميذ نقل المعلم الذي يحبه التلاميذ وينسجمون معه، أو كثرة غياب المعلم واستبداله بآخرين مؤقتين، أو فقدان عناصر التشويق في درس المعلم. أو التفافه حول رفاق السوء المتأخرين من قبله، أو كره الجو المدرسي، أو عدم تقبله للمنهاج، أو أنه يجد فيه صعوبة في فهمه والإجابة عن تدريباته ومسائله، فيميل للكسل والخمول مما يؤدي إلى تأخره.

هذه الأسباب إذا اجتمع العديد منها لدى تلميذ تؤدي به إلى الرسوب، وإن تركت ولم تعالج ولم يقض عليها، عندها يتسرب التلميذ من المدرسة أو يهرب كلما سنحت له الفرصة، ويصبح نجاحه صعب المنال، نتيجة لفوات كثير من المواد الدراسية عليه وعدم حفظه وفهمه لها.

ويمكن الكشف عن أسباب التأخر الدراسي بالملاحظة أو روائز الذكاء أو بالفحص الطبي أو متابعة حالة التلاميذ في المدرسة والبيت.

وعندما يتم الكشف عن الأسباب لدى أحد التلاميذ أو لدى مجموعة، علينا أن نسارع إلى اتباع كل الطرق العلاجية لها، كي لا يستشري التأخر الدراسي في صفوف أبنائنا التلاميذ.

◆ علاج المتأخرين في الدراسة:

إن العلاج لمرض من الأمراض أو لظاهرة من الظواهر، يكون بالقضاء على الأسباب التي أدت إلى المرض أو الظاهرة.

ولإسعاف التلاميذ المتأخرين دراسياً، يجدر بنا أن نزيل الأسباب العقلية والجسمية والنفسية والبيتية والمدرسية التي أدت إلى التأخر الدراسي.

ويتم ذلك بمعالجة كل تلميذ على حدة أو بشكل جماعي.

فإذا عرفتُ أن ابني متأخر في الدراسة عن طريق علاماته في الامتحان الشهري أو من بطاقته المدرسية أو من معلمه، أبحث عن الأسباب مع معلمه، فإن كان السبب انخفاضاً في ذكائه وإدراكه وقدرته على الاستيعاب، أو ضعفه في مادة من المواد، أعمد إلى تدريسه في البيت بالإضافة إلى المدرسة، أو تخصيص معلم يفهم حالته، فيشرف على تدريسه، ويعيد له الشرح والتعليل ويناقشه في مسائل الدروس حتى يتجاوز التقصير.

أو أتعاون مع معلم صفه ليعتني به أكثر، ويدعوه للمشاركة في الدرس، ويلفت انتباهه إن شرد، ويتابع واجباته المدرسية، مع تصميم على دفع التلميذ نحو الأمام بكل السبل المتاحة، والاستمرار في تلك المساعي.

وإذا كان السبب صحياً كمرض أو ضعف في حاسة من حواسه، أعالج مرضه وضعفه وأقدم له الأغذية اللازمة لنمو جسمه ولتكسبه حيوية ونشاطاً.

أو أطلب من معلمه وضعه في المقاعد الأمامية إن كان يعاني من ضعف في السمع أو البصر، مع وضع نظارات مناسبة لعينيه أو أجهزة لتقوية سمعه.

أما إذا كانت الأسباب نفسية أو انفعالية: فإنني أقوي فيه الثقة بنفسه وأفهمه أن لديه قدرات وإمكانات لا يستهان بها، وأدربه على الجرأة الأدبية ومقابلة الآخرين والتحدث معهم، لأزيل الخجل والإحجام عنده.

وأغرس في نفسه حب العلم، وأبيِّن له فوائده على مستوى الفرد والجماعة وإن كان السبب عدم انسجامه مع معلمه أو زملائه، أتعاون مع المدرسة لإزالة هذه الحواجز ولو كلفني الأمر إلى نقله إلى صف آخر أو مدرسة أخرى.

وإذا كانت علته الشغب وحب اللعب واللهو الزائد داخل الصف، أترك له وقتاً كافياً للعب خارج المدرسة وفي داخلها أثناء الفرص ودروس الرياضة، لكي يأخذ حظه من اللعب، فلا يلعب ولا يشاغب داخل الصف أو يقل لعبه وشغبه، وأقنعه أن غرفة الصف جُعلت خصيصاً لتلقي العلم، وأطالب المعلم بتوجيهه، وتحذيره من الشرود عن الدرس.

وعلى المدرسة والبيت أن يعالجا ــ متعاونين ـ قضايا الهروب والغياب والتسرب المدرسي، وتفقد أحوال التلميذ ومعرفة أصحابه داخل المدرسة وخارجها، وإبعاده عن رفاق السوء إن وجدوا.

وعلى الإدارة المدرسية أن تحرص على استقرار تعيين المعلمين منذ بداية العام في الصفوف، وتسعى جاهدة لتأمين المعلمين لجميع الصفوف، وأن لا تنقل المعلمين من صف إلى صف إلا للضرورة والفائدة.

وأن تعمد مديرية التربية إلى إصدار تعيين المعلمين والمدرسين قبل افتتاح المدارس لكي لا يتأخروا عن صفوفهم.

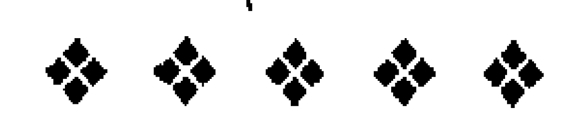
وقد تقوم المدرسة بإشراف مديرية التربية بجمع التلاميذ المتأخرين دراسياً في صف واحد، وتعيين معلم كفء لهم يمكنه أن يتعامل معهم بحكمة ودراية، ووضع منهاج خاص لهم...

أو تترك التلاميذ المتأخرين في صفوفهم، وتطالب المعلمين بالانتباه إليهم ومعالجة كل تلميذ منهم على حدة، بما يسمح به الوقت داخل الدوام المدرسي.

ومما يساعد المعلم على مهمته هذه تقليل عدد التلاميذ داخل الصف الواحد ليتمكن المعلم من إعطاء كل تلميذ حقه من الرعاية والمشاركة الفعالة في الدرس.

ومن الضروري ونحن في زمن التخصص والتطور التربوي، أن نستعين بخبراء نفسيين وتربويين في علاج الحالات النفسية والانفعالية التي تؤثر على سير التلميذ في الدراسة.

وأخيراً ـ وبعد أن عرفنا الكثير عن أسباب التأخر الدراسي وطرق علاجه ـ ما علينا إلا أن نفكر بأطفالنا، ونهتم بهم، وأن لا ننساهم في زحمة الحياة، ونسارع إلى انتشالهم من مستنقع التأخر الدراسي، لكي تقرَّ بهم عيوننا ويكونوا من الناجحين المتقدمين.



خاتمة...

إن كل ما جاء في الصفحات الماضية يهدف إلى تنوير المربين، ورسم الدروب الواضحة لهم، لتحسين التربية وتطويرها، والنهوض بالجيل إلى الأفضل.

لقد عرفنا معنى التربية ومفاهيمها وأهدافها، واطلعنا على دور الآباء في البيت، وتنشئة أبنائهم على الفضيلة والتسلح بالعلم، وأدركنا أهمية المدرسة والمعلم في تربية الأطفال، وإعدادهم للمستقبل ليكونوا قادة الأمة ورواد نهضتها، وتبيَّن لنا ضرورة التواصل والتعاون بين البيت والمدرسة في رعاية الأطفال الموهوبين، ومساعدة المتأخرين في الدراسة، وتوجيه التلاميذ جميعاً نحو السبيل الأقوم في مسيرتهم التربوية.

بعد أن اطلعنا على ذلك كله، يجدر بنا أن ننهض جميعاً، ونخطط لتحديث التربية لأنها هي الأساس لتقدم الأمة، وما يصلحها ويجددها الأمور التالية:

١ـ تطوير المناهج، وجعلها تواكب روح العصر دون أن تهمل تاريخ الأمة وتراثها، وتقديمها للتلاميذ بالطرق التربوية التي ثبتت فاعليتها في دول العالم!

٢ـ إعداد المعلمين إعداداً تربوياً كافياً لكي يكونوا مؤهلين للقيام بواجبهم على أكمل وجه، ومنحهم المكانة اللائقة بهم مادياً ومعنوياً، بحيث يقدم لهم المرتب الذي يكفيهم، ويجعلهم يتفرغون لرسالتهم، ولا يحتاجون للعمل بعد دوامهم المدرسي، فإن تفرغ المعلم، يجعله يقوم بعمله بحيوية ونشاط وهو يتمتع براحة نفسية واطمئنان، كما أنه يتمكن في وقت فراغه من الاطلاع على ما جدَّ واستجدَّ من طرق تربوية حديثة، ويثقف نفسه، فالمعلم المثقف المتعدد الجوانب والمواهب، يكون أداؤه التربوي أوسع وأنضج من محدود الثقافة الذي لا تتجاوز معلوماته المنهاج المدرسي الذي بين يديه.

٣ـ التوجُّه إلى التلاميذ وغرس الدوافع المحركة في نفوسهم نحو طلب العلم، واليقين بأهميته للفرد والمجتمع، فإن تقوية الدافع والرغبة في نفوس التلاميذ نحو التعلم، يحفزهم للإقبال على الدراسة والتفوق فيها، وإن ضعف الدافع وفقدانه لدى التلاميذ يؤدي إلى الكسل والتقاعس عن الدراسة ومما يقوي الدافع أيضاً موقف المجتمع والأمة من العلم والعلماء والمعلمين، فإذا عَرَفَ الطفل منذ صغره أن المسؤولين والأمة بأجمعها تحترم العالم والموهوب والمتفوق في العلم، وتضع الإنسان المناسب في المكان المناسب، وتتيح له فسحة كافية للعيش الكريم بحيث لا تضطره للهجرة إلى الخارج، عندها سيندفع بكل قوته إلى العلم يحفظه ويفهمه ويطبق ما يلزمه في حياته، وفي مهنته التي سيعمل فيها في المستقبل.

٤ـ تجهيز المدارس بكل ما يلزمها لتربية التلاميذ والقيام بنشاطاتهم وممارسة هواياتهم، وبناء عدد من المدارس تستوعب كل التلاميذ، بحيث يكون في كل صف عدد قليل من التلاميذ لا يتجاوز الثلاثين، لكي يستطيع المعلم متابعتهم وإشراكهم في فعاليات الدرس.

٥ـ الاهتمام بالوقت وجعل العام الدراسي كافياً لتدريس المنهاج بحيث يزيد عن (٢٠٠) مئتي يوم في السنة، وتعيين ساعات دراسية يتمكن فيها المعلم من إنهاء دروسه.

إن الاهتمام بالوقت والحفاظ عليه عامل مهم في تحسين المردود التربوي.

وثمة أمور أخرى هامة للنهوض بالتربية، لا تخفى على كل ذي عينين، يجب القيام بها، لكي تكون التربية في بلادنا متقدمة على أعلى مستوى في العالم وليس ذلك بعزيز على العاملين المخلصين...

المراجع

١ـ آباء يجيدون التعامل مع الأمور المدرسية ـ روزماري كلارك ـ مكتبة جرير ـ الرياض.

٢ـ أتح لطفلك بداية أفضل. مايكل هاور ـ ترجمة جميل الضحاك ـ منشورات وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٧.

٣ـ ارتقاء القيم ـ د. عبد اللطيف محمد خليفة ـ عالم المعرفة (١٦٠) الكويت ـ نيسان ١٩٩٢م.

٤ـ الأطفال مرآة المجتمع. د. محمد عماد الدين إسماعيل. عالم المعرفة (٩٩) الكويت ـ آذار ١٩٨٦م.

٥ـ أصول علم النفس. د. فاخر عاقل ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ط١ ١٩٧٣م.

٦ـ حول التربية والتعليم. د. عبد الكريم بكار ـ دار القلم ـ دمشق ـ ٢٠٠١م.

٧ـ (٢٥) طريقة لتصنع من ابنك رجلاً فذاً ـ دار ابن حزم ـ بيروت ـ ٢٠٠١م.

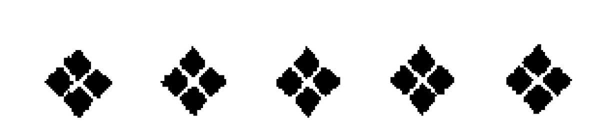
٨ـ ريادة في التربية. إياد جميل محفوظ ـ مطابع دار الفجر ـ أبو ظبي (٢٠٠٦م).

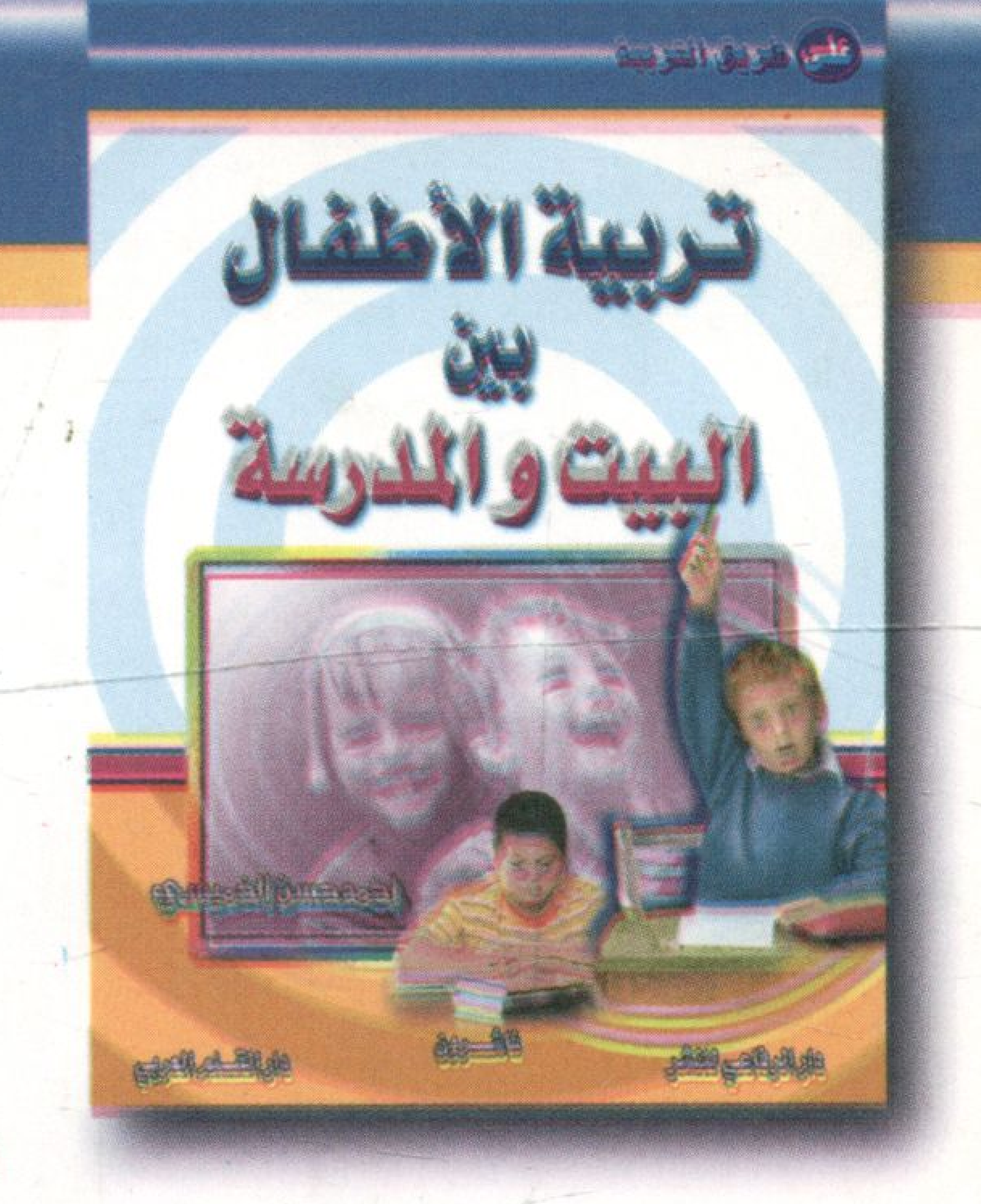
٩ـ كيف تربي أبناءك في هذا الزمان. د. حسان شمسي باشا ـ دار القلم ـ دمشق ـ ٢٠٠٦م.

١٠ـ منهج التربية النبوية ـ محمد نور بن عبد الحفيظ سويد ـ دار ابن كثير ـ دمشق ـ ١٩٩٨م.

المحتوى

الموضوع **الصفحة**





هـذا الكـتـاب

يؤثر الوالدان في الطفل تربوياً ، فيكتسب منهما و مما حوله معارف وعلوماً حياتية بسيطة ، ثم ينتقل إلى المدرسة لتستمر المسيرة التربوية وتعمق كثيراً من المفاهيم السلوكية وتغني ثروته المعرفية و الثقافية .

ولكي يتعرف المربون على الطرق التربوية السليمة كان هذا الكتاب . فإذا أردت أن ترعى أطفالك الموهوبين وتعالج تقصير المقصرين فاقرأ هذا الكتاب.




6210711 131144

